البديع في الدَّرس البلاغي والنقدي العربي
من الرؤية البلاغية ، إلى الرؤية الاسلوبية

الدكتور فاضل عبود خميس التميمي
كلية التربية / جامعة ديالى

الملخص:

يسعى هذا البحث إلى (قراءة) مصطلح البديع على وفق ما يمتلك اليوم من تحولات أسلوبية اتجهت به من الرؤية البلاغية (التحسينية) إلى مستوىً جديد بدا فيه متساوقا مع ما قدمت (الاسلوبية) من رؤى ، ومعالجات في مستويات ثلاثة : صوتية ، وتركيبية ، ودلالية ، وقد اعتمد البحث على الجانب التنظيري من الموضوع ، ممهدا الطريق إلى دراسات أخرى في قابل الايام .

والبحث في سعيه هذا يمضي بحرص منهجي مع الدعوة المبكرة التي أطلقها الأستاذ الدكتور احمد مطلوب لدراسة هذا الفن البلاغي على وفق رؤية جديدة، وهو القائل: ((وما أحوجنا اليوم إلى أن نعيد النظر في فنونه (البديع) في ضوء الدراسات الحديثة ، فنأخذ منها ما كثر أستعماله في كلام العرب ، وما كان له تأثير في أدبنا الحديث ، وبذلك نبعث الحياة فيه من جديد ، ونعطيه حقه في الدراسات البلاغية ، والنقدية)) .[1]

---

(1) القزويني وشروح التلخيص : ٤٥٧: ط١ــ ١٩٦٧ دار التضامن بغداد .

المقدمـــة :

الرؤية البلاغية المستندة إلى(التحسينية) مسألة لهج بهـا جمـع مـن النقاد ، والبلاغيين ، وهي ليست تهمة تزجى لهذا الفـن البلاغـي ، وانمـا هي(حقيقة) أطلقها غير واحد من علماء البلاغة بهدف وصف البديع ، وتحديد رؤيته بنمط ثابت من التأثير ...

حضرت هذه الرؤية مبكراً في الـدرس البلاغـي ، والنقـدي عنـد العرب ، فابن المعتز (٢٩٩هـ) أول من مهد الحديث فيها من دون أن يحدد طبيعتها ، ووسائل فاعليتها في النصوص ، ذلك لأنـه رأى فـي (البـديع) و(المحاسن) البلاغة بعمومها ، ولكنه حينما عزل مصطلحات (البديع) الخمسة عن (محاسن الكلام والشعر) منح الحرية لمن يأتي من بعده للنظر فيها ، وهو عارف أن تلك (المحاسن) هي من البديع وهو القائل: ((من أضاف من هـذه المحاسن أو غيرها شيئا إلى البديع ... فله اختياره))[٢] وهذا يعني انه نبـه إلى مسألة مهمة تتعلق بالاضافة ، أو عدمها ثم ترك للآخرين حرية الجمـع بينهما ، أو التفريق ، بمعنى انه ارتضى أن يكون البـديع موضـوعا قـابلا للإضافة ، وربما الاختلاف ، والاجتهاد .

وأساليب البديع عند السكاكي (٦٢٦هـ) وجوه : ((يصـار إليهـا ، لقصد تحسين الكلام))[٣]، أي تزيينه ، وتجميله ، وقد كرر بدر الـدين ابـن مالك (٦٨٦ هـ) هذا التوصيف بقوله : إن البديع ((وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد تحسين الكـلام))[٤]، وهي في قالبها الأخيـر معرفـة

---

[٢] البديع : ابن المعتز: ١٥٢ تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ط١ ١٩٦٠ .

[٣] مفتاح العلوم : ٥٣٢ تحقيق عبد الحميد الهنداوي ط١ بيروت ٢٠٠٠ .

[٤] المصباح ٧٥ ، وينظر القزويني وشروح التلخيص : ٤٢٧ .

توابع الفصاحة التي هي من متممات البلاغة ، التي تكسو الكلام حلة التزيين ، وترقيه أعلى درجات التحسين[٥]... والبديع بعد ذلك عند القزويني (٧٣٩ هـ): ((علم يعرف به وجوه تحسين الكلام))[٦]، أي أنه مقصور على التحلية ، والتحسين .

لقد جعل القزويني (البديع) علما مستقلا شانه شان (البيان) و(المعاني) وهذا يعني أن حديث العلماء السابقين عن (البديع) إنما هو حديث عن البلاغة بعلميها المعروفين ، فضلا عن الصيغ (التحسينية) الداخلة في ضمنها .

والتحسينية في الدرس البلاغي (التزيينية) أي التجميلية التي يقتضيها (الحال) لسبب خارجي... ذكر(ابن يعقوب المغربي) (١١١٠هـ) : التزيين ان يحمل الفن البلاغي شيئا من الطرافة ، والابتداع فيصغى إليه لطرافته ، بمعنى أن له فائدة مزيدة على معناه ، فيكون عندئذ من البديع[٧].

وعند هؤلاء أن التحسين شيء خارجي مضاف ، وليس له صفة الديمومة ، والانبثاق من المادة نفسها ؛ ولهذا عدوه تحسينا، بمعنى انه عرض زائل لا تتعدى وظيفته تحلية السياق ، من دون أن يكون جزءا من مكوناته.

إن قصر البديع على التحسين ، والتحلية أمر فيه كثير من التعسف لطبيعة اللغة الأدبية وإشعاعاتها ، المنبعثة من السياقات، فليس معقولا أن يقتصر عمل البديع على هاتين الوظيفتين ، بمعنى أن لغته تنطوي على ثبات

---

(٥) ينظر : نفسه ٧٦ ، ٧٥.

(٦) الإيضاح في علوم البلاغة : ٣٣٤ تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية ، أوفست المثنى .

(٧) ينظر : مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح : أبو يعقوب المغربي :شروح التلخيص : ٤٦٤:١

حقيقي ، وانما يتعدى إلى وظيفة لسانية متغيرة تتطور تبعا لتغير الحالة التي يعيش فيها المؤلف ، تسوغها العلاقة المؤكدة بين الشكل الادبي ، ومضمونه التي ترفض التعسف في النظر النقدي الأحادي مهما كانت دواعيه.

وهناك مسألة أخرى مؤداها أن التحسين على وفق المستوى اللفظي إنما يعني (الشكل) الذي يكون عادة نتيجة من نتائج المضمون ، وبهذا (التداخل) تتبين إشكالية الرؤية البلاغية التي عدّت البديع تحسينا مجرّدا.

هذه (التوصيفات) التي وصلت إلى حد التهمة لم تنشأ من فراغ عقلي ، وانما أسهمت في تشكيلها رغبة بلاغية عمادها ترسيخ المبدأ المعياري الذي ينهض على قوانين صارمة ترشح اختيارا ما تسوغه سنن البلاغة نفسها ، التي عادة ما تستجيب لآليات التفاضل الجمالي ، وصولا الى تقسيم البلاغة على مراتب وحقول ؛ لايلاء المهم منها ـ بحسب نظرها ـ مكانة مرموقة في تشكيل الخطاب ، وإضفاء سمة الجمال عليها .

موقفان نقديان:

البديع في اللغة : الجديد، والبارع، والعجيب[٨]، وهو في الاصطلاح : ((علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ، ووضوح الدلالة))[٩]. ((وكان القدماء قد فهموا البديع على ما يرى باحث معاصر: ((درجة خاصة من التمييز، يظفر بها الفنان المبدع))[١٠]، ولهذا شاع

---

[٨] ينظر : لسان العرب : مادة بدع دار صادر د.ب بيروت .

[٩] الإيضاح . : ٣٣٤.

[١٠] البديع : منير سلطان ١٩٨٦:١١ دون مطبعة ، وطبعة : ١٩٨٦ دون مطبعة ، وطبعة.

في الأدب العربي ، ولا سيما في العصر العباسي إلى درجة لافتة للنظـر ، عللها عدد من النقاد المعاصرين ، وأرجعوها إلى أسباب مختلفة[١١].

على الرغم من اختلاف النقاد القدماء ، والمعاصرين فـي الظـاهرة البديعية بين مؤيد ،ورافض، إلا أنها كانت قد اقترنت بمرحلة فنية عاش فيها الأدب العربي هي مرحلة : ((الإبداع ، والاختراع المتفرد ، وكـان البـديع فيها مرادفا لمعنى البلاغة بمفهومها الواسع))[١٢] ، ولكن شيوع البديع بـذلك المفهوم اقترن بظهور نزعة نقدية حاولت ان تؤسس لخطاب وقف من البديع موقفا مغايراً قلل من شأنه، وجرده من مزايـاه البلاغيـة ، يقـف الآمـدي (٣٧٠هـ) فـي اوله ، إذا كان يعي خطـورة الاسـراف فـي اسـتعمال المحسنات البديعية التي وجدها متفشية في شعر كثير من الشعراء ولا سـيما شعر ابـي تمام ((حتى صار كثير مما أتى به مـن المعاني لا يعرف ، ولا يعلم غرضه فيها إلا مع الكـد ، والـفكر ، وطول التأمـل ، ومنـه مـا لا يعرف معنـاه إلا بالظن ، والحـدس))[١٣]، ولذلك و ضع تحديدات ألزم فيها دخول البديع فـي الشعر على قياسات خاصة ، وكان القاضـي الجرجـاني (٣٩٢هـ) ممن اسهم فـي تشكيل هذا الخطاب وهو القائل : ((ولـم تكـن [العـرب] تعبأ بـالتجنيس ، والمطابقـة ، ولا تحفـل بالابـداع [الإتيـان

---

(١١) ينظر : الأدب في ظل بني بويه: الدكتور محمد غناوي الزهيري : ٢٩٨، ٣٠٠، وعـلم البديع : عبد العزيز عتيق : ١٩٨٥:٨ ، وبحثا عن طريق : الـدكتور ضياء خضير ٩٥ ، ١٠٠ : ١٩٨٣.

(١٢) البديع تأصيل وتجديد : الدكتور منير سلطان :١٢

(١٣) الموازنة بين أبي تمام والبحتري : الامدي : ١٢٥ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد المكتبة العلمية ببيروت .

بالبـديع] [...] إذا حصل لها عمود الشعر ، ونظام القريض))[١٤]، مخرجـا معطيات البديع من مقومات الشعر العـربي الجيد .

لقد رفض الامدي ، والقاضي الجرجاني فكرة التوسع في اسـتعمال البديع ؛ لكي لا يدخلاه في (عمود الشعر) فيكون مقوما من مقوّماته .

أما الباقـلاني (٤٠٣هـ) فقد كان البديع عنده مقصّـيا مـن إدراك الإعجاز القرآني إلا في مصطلحات محدودة ، بخلاف البيـان ،والمعـاني ، وحجته أن الوجوه البديعية يمكن : ((التوصل إليها بالتـدريب ، والتعـود، والتصنع لها ، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه صح منه التعمل له، وامكنه نظمه))[١٥]، وعنده ان الوجوه التي يمكن أن يعلم منها الاعجـاز القرآني : ((ليس ممايقدر البشر على التصنع له، والتوصل إليه بحال))[١٦].

ويظهر للبحث أن البيان بأنماطه المعروفة يمكن للإنسان أن يتوصل اليها بالتدريب ، والتعود، والتصنع ، أيضا ، وليس التعـود ، والتـدريب ، والتصنع مقتصرا على البديع ، وحكرا عليه ... وانما يتعداه إلى حدود البيان مثلا ... إن مقولة الباقلاني السابقة لا تنفصل عن نظرته إلى الشـعر التـي ضمنها كتابه (إعجاز القرآن) ، وطريقته في موازنة شعر أمـرئ القـيس بالقرآن الكريم هي موازنة (باقـلانية) مخطوءة سببها أن القـرآن الكـريم كـلام الله سبحانه المثال المطلق من عقال المقارنة، والتوازن ، وهو مما لا يمكن موازنته بكلام البشر ... وإن موقفه محكوم بنظرة ضيّقة كشفت عـن منهج بعيد عن الفـنية ، فهو على الرغم من استعماله مصـطلح (البـديع)

---

(١٤) الوساطه بين المتنبي وخصومه : ٣٣ ، ٣٤ تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبـراهيم علي محمد البجاوي : منشورات المكتبة العصرية ، دون تاريخ .

(١٥) إعجاز القرآن : تحقيق احمد صقر : ١٠٧ سلسة ذخائر العرب ١٩٦٣ .

(١٦) نفسه والصفحة .

بمعناه الواسع ، لكنه قلل من اهميته وتأثيره في الكلام لكي يثبت تميز القرآن الكريم من بلاغة البشر ، وهذا سعي ساذج لأنه محكوم بموازنة ساذجة لا تصح مطلقا .

وممن وقف الموقف نفسه الزمخشري (٥٣٨هـ) الذي قلل من شأن البديع ، ورأى ان القرآن مختص بعلمين هما : المعاني ، والبيان ، ولهذا قلت إحالاته التفسيرية للقرآن الكريم على الوجوه البديعية في تفسيره ، حتى إذا ما اضطر إلى إيراد قسم من فنون البديع في تفسيره ، فانه يورده على انه تابع إلى البيان ، أو المعاني بمعنى انه لا يشير إلى انها من البديع ، وعنده أن أحداً لا يستطيع الغوص في حقائق القرآن الكريم ، وتفسيره : ((إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما: علم المعاني ، وعلم البيان))[١٧]. متناسيا عن عمد تشكيلات البديع على الرغم من وجود الكثير منها في القرآن الكريم ؛ ربما لان (البديع)عنده لم يكتمل فنا محددا بإطار بلاغي ، وربما لان نظره العقائدي أملي عليه الموقف السابق .

أما السكاكي فقد بانت اقصاءاته لهذا الفن بيسر؛ فالبلاغة عنده مثلما هي عند الباقلاني متمثلة في حدود مصطلحي: ((البيان ، والمعاني)) من دون أن يذكر البديع إلا في حدود ضيقة لا تتجاوز واحد وعشرين مصطلحا.

لقد أقصاه لانه على ما رأى لا شأن له في قضية الاعجاز القرآني الذي يدرك بالذوق الذي طريق اكتسابه طول خدمة البيان ، والمعاني [١٨].

---

[١٧] تفسير الكشاف .: ١:٧ ، دار الكتب العلمية لبنان ط١ ١٩٩٥، وينظر : القزويني وشروح التلخيص الدكتور احمد مطلوب : ٢٢٦ مكتبة النهضة بغداد ط١ ١٩٦٧

[١٨] ينظر : مفتاح العلوم : ٥٢٦.

ويبدو أن ابن خلدون (٨٠٨هـ) في (مقدمته) قد لخص الاقوال السابقة حينما الحق البديع بعلمي البيان، والمعاني، وهو القائل : ((والحقوا بهما ـ البيان، والمعاني ـ صنفا آخر، وهو النظر في تزيين الكلام، وتحسينه [...] ويسمى عندهم علم البديع))[١٩]، وأشار إلى حال المفسرين الأوائل في عدم الاعتماد على البديع في تفسير القرآن بقوله: ((اكثر تفاسير المتقدمين غفل عنه))[٢٠].

هذه الآراء تصب في مسألة واحدة مؤداها : أن البديع فن بلاغي يقع في المرتبة الثانية من مراتب الأساليب البلاغية، وانه ظاهرة شكلية يمكن تجاوزها، والتحكم في ابعادها ... وهذه ـ الاراء ـ في حقيقة أمرها (وجهات نظر) لا تستند إلى حقيقة ثابتة، أو معيار راسخ في الفهم، ويدحضها اشتمال القرآن الكريم على ألوان واضحة من البديع، وصوره سوى بعض المظاهر المعنوية مثل : تجاهل العارف، وحسن التعليل، فإنها غير موجودة لتعارض دلالاتها والعقيدة السمحة، وكذلك الشعر العربي، فقد اشتملت لغته، وصوره على مظاهر بديعية لا يمكن انكارها، وأن (التشنج) منه موقف نقدي قديم يرجع الى القرن الرابع الهجري سببه الإفراط في البديع، لا البديع نفسه ... وإن ما قاله الدكتور بكري شيخ امين من أن معظم المؤلفين المعاصرين وقفوا من البديع، وأهله وعصره، وآدابه... موقفا (متشنجا)، غير دقيق تماما [٢١]، ولعل هؤلاء في موقفهم هذا كانوا صدى نقديا لمواقف سابقة كان لها موقف من (الإفراط) لا من (الظاهرة) نفسها.

---

[١٩] المقدمة : ٥٣٣ .

[٢٠] نفسه .

[٢١] ينظر البلاغة العربية في ثوبها الجديد : ٦:ط١ بيروت ١٩٨٧ .

هذه الآراء لم تكن مسوغة في ذلك العصر عند الجميع من نقاد العربية وبلاغييها فليس من السهولة أن يقبل بها غير واحد من البلاغيين؛ لان الاعتراف بالبديع اصبح أمرا مفروغا منه، بعد أن لهج به، وكتب عنه الكثيرون .

إن آراءً مناهضة ــ إذن ــ قد وجدت في الفكر البلاغي العربي أخذت على عاتقها فهم البديع فهما مغايرا لما مرّ في المقولات السابقة يتقدمها ما قاله الجاحظ (٢٥٥هـ) : ((البديع مقصور على العرب ، ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة ، واربت على كل لسان))[٢٢]، الذي يعده البحث إشارة أولى في أهمية البديع ، بغض النظر عن دوافعه ، واشكالاته التي تأولها النقاد فيما بعد .

أما قدامة بن جعفر (٣٧٣هـ) فقد قال: ((واحسن البلاغة الترصيع ، والسجع ، واتساق البناء ، واعتدال الوزن ، واشتقاق لفظ من لفظ ، وعكس ما نظم من بناء ، وتلخيص العبارة بألفاظ مستعارة وإيراد الأقسام موفورة التمام . وتكافؤ المعاني في المقابلة، والتوازي ، وارداف اللواحق ،وتمثيل المعاني))[٢٣]، ولعله أتى في كلامه هذا على أبرز مصطلحات البديع ، وهو يدرك انها على درجة عالية من البلاغة ، واقتناص ماهو بديع رائق.. ويبدو للبحث أن حديثه هذا كان متفردا في دلالته المشيرة إلى فاعلية البديع ، وأهميته ، فضلا عن عموم الوجوه البلاغية.

وسجل أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) رأيا متقدما في أهمية البديع حينما أشار إلى: ((أن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف ، وبرأ من

---

[٢٢] البيان والتبيين : ٣: ٢١٢ تحقيق عبد السلام محمد هارون ط٢ ١٩٦٠ .

[٢٣] جواهر الألفاظ : ٣ مطبعة الخانجي مصر ١٩٣٢ .

العيوب ، كان في غاية الحسن ، ونهاية الجودة))[٢٤] ، ويقينا أنه كذلك ، أما العيوب ، والتكلف فهي تلحق أنماطا كثيرة من الأدب ، وليست محصورة ــ بالضرورة ــ في البديع فحسب .

وكان عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) قد وقف وقفة ذكية أمام قسم من مصطلحات البديع ، ولعل وقفته مع (السجع) ، (والتجنيس) تعد مثالا نقديا يمكن البناء علية لما مثله من نظر سديد، فقد نظر في الجناس ورأى أن هذا الفن يجب ان يقع من العقل موقعا حميدا ، وان لايكون مرمى الجامع بينهما بعيدا[٢٥]، ونظر نفسه في(السجع)نظرة (مختلفة) ربط فيها بين اللفظ، والمعنى من دون أن يقدم الأول على الثاني[٢٦] ، وبإيجاز فأنه لم يجد: ((تجنيسا مقبولا ، ولا سجعا حسنا حتى ان يكون المعنى هو الذي طلبه، واستدعاه ، وساق نحوه ، وحتى تجده لا تبتغي به بدلا، ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلى تجنيس تسمعه، واعلاه واحقه بالحسن واولاه،ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه))[٢٧].

ولكنه ــ الجرجاني ــ أدرك بفطنة نقدية عالية كثرة الفنون البديعية، وتفشيها بشكل لافت في أدب العصر الذي كان فيه ؛ ولهذا عدّ العناية المفرطة بالبديع نوعا ((من التعمّل الذي هو ضربٌ من الخِداع بالتزويق ، والرضَى بأن تقع النقيصة في نفس الصورة ، وان الخِلقْة إذا أكثر فيها من الوَشم ، والنقش، وأثقل صاحبُها بالحلْى ، والوَشْى ، قياس الحلْى على السيف الدّدَان(*)،

---

(٢٤) كتاب الصناعتين : ٢٧٣ ط٢ ١٩٧١.

(٢٥) ينظر : أسرار البلاغة : ٧ قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر ط١ ١٩٩١ .

(٢٦) ينظر : نفسه : ٨ .

(٢٧) نفسه : ١١.

* السيف الددان الكليل الذي لايقطع ، ولا خير فيه ، وانما يحلى ليبهر .

والتوسع في الدعوى بغير برهان [...] وقد تجد في كـلام المتـأخرين الآن كلاما حمل صاحبه فرط شغفه بأمور ترجع إلى ماله اسم في البديع ، إلى ان ينسى أنه يتكلم ليُفهم، ويقول ليُبين، ويخيل إليه انه إذا جمع بين أقسام البـديع في بيت فلا ضير أن يقع ماعناه في عمياء [...] كمن ثقَّل العروس بأصناف الحلْى حتى ينالها من ذلك مكرُوهٌ في نفسها))[٢٨] .

إن موقف الجرجاني من المزاوجة ، والتقسيم ، والعكس، والسـجع، والتجنيس والاعتراض الذي سماه حشوا ، والطباق يشير صراحة ،وضـمنا الى انه جعلها من (الـنظم) الـذي هـو أسـاس التفكيـر البلاغـي فـي نظريته المعرفة .

أما محمد بن علي الجرجاني (٧٣٩ هـ) فان موقفه من البديع قـد كشف عن رؤية فاحصة، وجدت فيه جزءا من: رعايـة أسـباب البلاغـة ، وجمالها ، وقد عدّ وجود البديع مع البيان ، والمعاني ضرورة تمليها البلاغة في تكاملها الفني؛ لان نسبة صناعة البديع إلى صناعة المعاني ، والبيان هي نسبة صناعة النقش إلى صناعة النساجة، وعنده أن الكلام الذي فيه صـناعة البديع أقصى مراتب الكمال[٢٩]، وهو بهذه المقولات يكون قد صرح بما لـم يصرح به بلاغي متقدم ، أو متأخر ، وكأنه قدم للفكرة الفلسفية ــ في إطارها الجمالي العام ــ مقتربا بلاغيا، ساعيا إلى أسلوبية عامة.

وللبحث أن يشير إلى ما قاله علي بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) فـي البديع فقد أنزله منزلة متقدمة من الفكر البلاغي العربي بدلالة قوله: ((اعلم

---

[٢٨] نفسه : ٨ ، ٩ .

[٢٩] ينظر : الإشارات والتنبيهات : ٢٥٧ ، ٢٥٨ تحقيق عبد القادر حسين دار نهضة مصر د .ت .

أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب، ولا يكون وقفا في المفردات ، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان ومصاص سكرهما))[٣٠].

يرى البحث أن هذه المقولة التي عدّت البديع سياقات ، وجملا، ولم تره مفردات أو كَلمات مؤهلة لفهم الظاهرة البديعة بعيدا عن التحسين ، وإشكالاته ، وأنها انفردت في توصيفها الذي نقل الظاهرة البديعية من (تحسينيتها) الملفقة إلى (سياقيتها) المنصصة، وهذا شيء لم يألفه الدرس البلاغي القديم.

أما صفي الدين الحلي (٧٥٢ هـ) فله موقف جديد كل الجدة وان كان متأثرا بمقولة أبي هلال العسكري الرابطة بين فكرة الإعجاز القرآني، والبلاغة [٣١]، فقد عدّ البديع من أحق العلوم بالتقديم ، وأجدرها بالاقتباس، والتعليم بعد معرفة الله العظيم، وفهم ما أنزل، وعنده أن لا سبيل إلى ذلك إلا بمعرفة علم البلاغة ، وتوابعها من محاسن البديع. اللذين بهما تعرف أوجه إعجاز القرآن وصحة نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) بالدليل ، والبرهان[٣٢].

---

(٣٠) الطراز المتضن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : ٣: ٣٧٤ مطبعة المقتطف ١٩١٤ .

(٣١) ينظر : كتاب الصناعتين : ٧ إذ قال ((إن أحق العلوم بالتعلم ، وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه ــ علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة ، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى)) .

(٣٢) ينظر : شرح الكافية : صفي الدين الحلي : ٦٥ ، ٦٦ تحقيق الدكتور رشيد العبيدي ط١ بغداد ٢٠٠٤ .

حديث الحلي عن (البلاغة وتوابعها) فيه أثر من السكاكي ، ولكنه – الحلي – ما لبث أن تخلى عن فكرة التابعية حين نظر إلى البديع على أنه فنون لا توابع.

أما في المغرب العربي فان ابن خلدون في (مقدمته) قد كشف عن ولع المغاربة بالبديع ، إذا جعلوه: ((من جملة علوم الآداب الشعرية، وفرّعوا له ألقابا وعدّدوا أبوابا ونوّعوا أنواعا، وزعموا أنهم أحصوها من لسان العرب))[٣٣] ، وقد بين أن ثمرة هذا الفن إنما: ((هي في فهم الأعجاز من القرآن ؛ لأن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكلام ، مع الكمال فيما يختص بالألفاظ في انتقائها ، وجودة رصفها ، وتركيبها ، وهذا هو الأعجاز الذي تقصر الإفهام عن إدراكه))[٣٤].

بمقولته هذه كان قد خالف الباقلاني في رأي لا تنقصه الصراحة ، وقارب صفي الدين الحلي شكلا، ومضمونا، ولكن من دون أمثلة ، وتطبيقات.

مما ورد يتضح أن النظر النقدي إلى البديع لم يكن نظرا ثابتا مؤسسا على قناعات راسخة ، وانما كان نظرا تشوبه الحوارية ، ويشهد لاصحابه بالحراك الثقافي المبني على معطيات عصرية تتفاوت في درجة تقبلها، وانسجامها مع ظواهر الفن البلاغي. حتى اشتراطات القزويني لطبيعة التشكيل البلاغي البديعي المقرون بـ (رعاية التطبيق على مقتضى الحال

---

(٣٣) مقدمة العلامة ابن خلدون : ٥٥٢ مطبعة مصطفى محمد الناشر المكتبة التجارية مصر .

(٣٤) نفسه .

ووضوح الدلالة) هناك من تصدى لها بالنقد ، والتفنيد، فالسبكي (٧٧٣ هـ) أقام الحجة على بطلانها، فهو يرى : ((والحق الذي لا ينازع فيه منصف أن البديع لا يشترط فيه التطبيق ، ولا وضوح الدلالة ، وان كل واحد من تطبيق الكلام على مقتضى الحال ، ومن الإيراد بطرق مختلفة ، ومن وجوه التحسين قد يوجد دون الآخرين، وادل برهان على ذلك انك لا تجدهم في شيء من أمثلة البيان يتعرضون إلى بيان أشتمال شيء منها على التطبيق ولا تجدهم في شيء من أمثلة البديع يتعرضون لاشتماله على التطبيق، والايراد بل تجد كثيراً منها خاليا من التشبيه ، والاستعارة ، والكناية التي هي طرق علم البيان ، هذا هو الإنصاف وان كان مخالفا لكلام الأكثرين))[٣٥].

إذا كان(السبكي) في كلامه السابق قد قرن (البديع) بمبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال في محاولة لإدخاله في نمط العلاقة اللغوية البلاغية التي تكتفي بالدلالة، وما وراءها فانه كان يرى في البديع حسنا (ذاتيا) وهو من حيث لا يدري كان يتجه بالبديع إلى نمط من الكلام المتأثر بالموقف الذي يحيط به ، والموقف في الأسلوبية ينطوي على عوامل خارجية تعود إلى المنشئ ، والى المتلقي.[٣٦]

وبدخول الحياة العقلية العربية مرحلة الجمود التي سماها الدكتور منير سلطان (مرحلة سيطرة الجمود) يكون البديع قد دخل إلى: ((درب العقم، والتعقيد ، والتلاعب بالألفاظ، والتنافس في البديعيات))[٣٧]حتى

---

[٣٥] عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص : ٤: ٢٨٤ .

[٣٦] ينظر : عروس الأفراح : ٤: ٢٨٣ ، ومدخل إلى علم الأسلوب : الدكتور شكري محمد عياد : ٤٤ ، ٤٩ ط١ ١٩٨٢ السعودية .

[٣٧] البديع .: منير سلطان : ٢٢ .

منتصف القرن العشرين ، أو بعده بقليل إذ ظهرت دعوات طالب أصحابها بدراسة البديع في ضوء أسس جديدة ، منها:

١ـ دعوة الدكتور محمد زكي العشماوي في كتابه (قضايا النقد الأدبي والبلاغة)١٩٦٧.

٢ـ دعوة الأستاذ احمد إبراهيم موسى في كتابه (الصبغ البديعي في اللغة العربية) ١٩٦٩.

٣ـ دعوة الدكتور عبد الفتاح لاشين في كتابه (البديع في ضوء أساليب القرآن) ١٩٧٩.

٤ـ دعوة الدكتور رجاء عيد في كتابه (في البلاغة العربية) د. ت

٥ـ دعوة الدكتور قصي سالم علوان في بحثه (المحسنات البديعية محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة) مجلة الفكر العربي العدد ٤٦ حزيران ١٩٨٧ .

٦ـ دعوة الدكتور عبد القادر الربّاعي في كتابه (في شكل الخطاب النقدي) ١٩٩٨ .

وهذه الدعوات جميعها ((تسعى الى النظر الى (بعض) المحسنات البديعية فلا تراها صبغا ، أو زينة ، أي شيئا عرضيا في الكلام ، بل تراها ـ إذا كانت طبيعية ـ من صميم النص ، لما لها من وظيفة ، ودور فاعل)) .[٣٨]

وإذا كان البديع قد اقترن بعصور أدبية معينة مثلت مواقف النقاد ، والبلاغيين منه ذائقة جماعية ، فان الأسلوبية اليوم تستطيع أن تعلن أسرار

---

[٣٨] المحسنات البديعية محاولة لدراسة بعضها بين الصبغ والوظيفة : الدكتور قصي سالم علوان مجلة الفكر العربي : ٤٦ : ع٤٦ حزيران ١٩٨٧ بيروت .

تلك الذائقة ، بما تمتلك من منهجية تستطيع أن تكشف عن الظاهرة الأدبية ، وما يحيطها من عصر إذ ((إن الانحراف الأسلوبي الفردي عن نهج قياسي ، لابد أن يكشف عن تحول في نفسية العصر ، تحول شعر به الكاتب ، واراد أن يترجمه الى شكل لغوي ، ولابد أن يكون هذا الشكل جديدا))[٣٩] ، بمعنى أن الأسلوبية قادرة على كشف جماليات التعبير الأدبي على مستوى الفرد ، والجماعة في أي عصر .

النقد العربي والأسلوبية :

ظهرت الأسلوبية منهجا نقديا في أوربا في بدء القرن العشرين ، بوصفها : ((علم لأسلوب))[٤٠]، فكان أن شكلت منعطفا جديدا في حركة النقد الأوربي الذي استطاع أن يؤثر في بنية النقد الأدبي في أكثر من قارّة ، وهنا يبرز سؤال مهم يبحث في الكيفية التي تعرّف فيها النقد الأدبي العربي الأسلوبية ؟ .

يقول الدكتور محمد عبد المطلب : ((على مستوى الدراسات العربية نجد محاولات تحويل البحث البلاغي الى بحث أسلوبي تنهج الى ربط بعض الظواهر التركيبية بتنويعات العاطفة ، والفكر ، والخيال مع إعطاء العبارة اللفظية كيانا مستقلا كما عند الزيات والشايب ، وهي بهذا تحيل الأثر الأدبي الى جزئيات تعود ، وتترابط لترى في الأدب انه الكلام الذي يعبر عن العقل والعاطفة)).[٤١]

---

[٣٩] اتجاهات البحث الأسلوبي : ٦١ دار العلوم للطباعة والنشر ط١ ١٩٨٥ السعودية .

[٤٠] ينظر : الأسلوب والأسلوبية : بيير جيرو : ٩٤ : ترجمة منذر العياشي مركز الإنماء القومي لبنان .

[٤١] البلاغة والأسلوب : ٢٨١ـ٢٨٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ .

هذا القول ينطوي على مسألتين : الأولى تشير الى كتابي (الأسلوب) و (دفاعا عن البلاغة) بوصفهما كتابين حاول مؤلفاهما أن يحولا البحث البلاغي الى بحث أسلوبي ، وفي هذا القول مبالغة كبيرة ، الثانية تشير الى اعتراف ضمني أن الأسلوبية تطوير إجرائي لموضوعة البلاغة العربية القديمة .

ويرى الدكتور حسن ناظم اننا لا نعدم في الكتابات العربية الحديثة محاولة هدفت الى تطويع البلاغة العربية القديمة من أجل تقديم نسق جديد من الدراسة (يستكنه) جمالية النصوص الأدبية ... رابطا هذه الكتابات بما قدمه الدكتور لطفي عبد البديع في كتابه (التركيب اللغوي للأدب) الذي حصر التصور القديم للأسلوبية بمنهج استقراء الصور البلاغية في الشعر ، الذي هو دراسة بلاغية ، لا أسلوبية ... ورأى ان ما طرحه د. لطفي انما هو تبسيط لمفهوم الأسلوبية ، الأمر الذي أدى الى تداخل الحدود بين البلاغة ، والأسلوبية ، وان الدكتور لطفي قدّم دراسة لا تمت بأية صلة الى الأسلوبية.[٤٢]

هذا الكلام لا يحتاج الى تعليق لبيان دلالته ، ولكنه يشير ضمنا الى وعي الدكتور لطفي عبد البديع بالدرس الأسلوبي .

ويرى الدكتور محمد سعيد حسين مرعي أن العقد السادس من القرن العشرين شهد صدور كتابين ، كانا فاتحة البحث الأسلوبي بشكله الأولي هما كتاب الدكتور عبد الله الطيب (المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها) وكتاب الدكتور عز الدين إسماعيل (الأسس الجمالية في النقد العربي) ، والكتابان بحسب رأيه : ((لا ينتميان الى الأسلوبية بمفهومها المعاصر ،

---

[٤٢] البنى الأسلوبية ... ١٧ .

لكنهما يقتربان منها في محاولتهما النظر الى النص الذي هو موضوع التحليل بنظرة شاملة باحثة عن علاقات محددة)) .[٤٣]

لكن الدكتورة بشرى موسى صالح ترى أن بدء الدرس الأسلوبي العربي بمرحلته التعريفية كان في منتهى الستينيات ، واوائل السبعينيات على يد : عبد السلام المسدي ، وشكري محمد عياد ، وصلاح فضل ... وبدأت مع هؤلاء جهود الدارسين العرب في مسار التوفيق بين البلاغة العربية ، ومسارات النقد الأسلوبي الحديث على يد محمد عبد المطلب ، ومحمد الهادي الطرابلسي ، وشكري محمد عياد ، ثم تبعت تلك المرحلة بالمرحلة الإجرائية التي تمت فيها صياغة الكشوف التطبيقية[٤٤] ، ويبدو أن أطروحة الدكتورة بشرى قد قاربت الحقيقة ، وصارت جوابا عن سؤال البحث السابق .

في العام ١٩٨٨ استخلص الدكتور محمد عبد المطلب رؤية جديدة نظرت الى البديع من زاوية غير تقليدية ، منطلقا من تصور رأى أن من أعظم كشوفات البلاغة القديمة (مباحث البديع) ، على الرغم مما لقيه من اعتراضات اظهرته عامل افساد للدرس البلاغي التقليدي ... وعند هذا الباحث الأسلوبي : ((أن معاودة النظر فيها ــ مباحث البديع ــ يكشف لنا الإمكانات التشكيلية التي تتوفر فيها ، والتي تتصل بالصياغة الأدبية في مستوياتها المختلفة)) .[٤٥]

---

[٤٣] البديع والأسلوبية : مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية :٣٩ ، العدد ٦، ١٩٩٩ كلية التربية ــ ديالى .

[٤٤] ينظر : المرآة والنافذة : ٣٢ ، ٣٣ ، دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠١ .

[٤٥] بناء الأسلوب في شعر الحداثة : التكوين البديعي : الدكتور محمد عبد المطلب : ص ط ١٩٨٨ .

بالعودة الى مستويات الصياغة الأدبية عناها الباحث في رؤيته السابقة أدرك أنها تتحدد في المستوى الصوتي ، أو التكراري حصرا من دون أن يفتش عن مستويات أخر في كتابه الذي سماه (بناء الأسلوب في شعر الحداثة : التكوين البديعي)(٤٦) وهو جهد استكمل فيه رؤيته الأسلوبية لأنساق البديع في الشعر العربي الحديث من خلال أمثلة منتقاة .

ثم وقف البحث على محاولة جادة في مستهل العقد التسعيني من القرن الماضي قسمت المحسنات – التي سمتها أساليب تعبيرية – طبقا لوظائفها الشكلية مثل : أساليب التعبير الإيقاعي وتشمل : التكرار ، والجناس ، وغيرهما ، والمحسنات المعنوية ، مثل التضاد وغيره ، وعلاقات الغموض والإبهام التي تشمل : التورية ، والتوجيه وغيرهما ، وعلاقات التناسب مثل : مراعاة النظير وغيره ...

هذه المحاولة التي قال بها الدكتور ناصر حلاوي – رحمه الله – ، والدكتور طالب الزوبعي لم تخرج عن الإطار التقليدي لمقولات البلاغة العربية ، على الرغم من أنها سمت المحسنات : أساليب ، وقسمتها على وفق وظائفها الأسلوبية ، إلا أنها نكصت عن مشروعها حينما سمت الأسلوب الثاني : (المحسنات المعنوية) راجعة الى المصطلح التقليدي الذي يسمي الظاهرة البديعية تحسينا ؛ ولهذا لم يكتب لها الشيوع ، والانتشار .(٤٧)

المحاولات السابقة كانت ارهاصات مقدمة بشرت بطرائق جديدة لدراسة البديع ، والإفادة من معطياته الشكلية ، استطاع الأسلوبيون العرب

---

(٤٦) صدر هذا الكتاب في العام ١٩٨٨ في مصر .

(٤٧) ينظر : البلاغة العربية البيان والبديع : ١٢٣ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ١٩٩١ .

فيما بعد الإفادة منها في تحرير متونهم النقدية ، واقتراح رؤى نقدية جديدة حاولت أن تنظر الى البديع على انه معطى بلاغي تام الفاعلية ، ولي على تلك المحاولات ملاحظتان :

الأولى : انها غير منظمة في اطار فكري ، او فلسفي تبدأ منه أولى خطواتها المنهجية .

الثانية : لم تكن على درجة واعية من (القصدية) النقدية التي تنتبه الى هدف مشروعها ...

لقد أثارت الأسلوبية سؤالات مهمة في الوسط الثقافي ، لعل من أهمها السؤال الباحث عن (موقع) البلاغة من الأسلوبية ، والعكس صحيح ، وقد أجاب عنه غير واحد من الباحثين المعاصرين ، فمحمد عبد المطلب رأى أن ثمة (علاقة) بين البلاغة والأسلوبية ، فقد حدث تداخل بين اختصاصات البلاغة القديمة ، والأسلوبية الحديثة[٤٨] ، وقد افضى ذلك التداخل الى ايجاد أسلوبية تستند الى اصل بلاغي .

ورأى الدكتور شكري محمد عياد أن ثمة (فرقا) بينهما في المنهج ، والأهداف ، وطبيعة الخطاب[٤٩] ، وان هذا (الفرق) حافظ على تقاليد كل منهما في خطابه الخاص .

أما الدكتور عبد السلام المسدي فقد رأى أن موقع البلاغة من الأسلوبية يتحدد من خلال اختلاطهما[٥٠] ، ذلك الاختلاط الذي كشف عن أسلوبية لها خصائصها الواضحة ، وكان في مقولته هذه قريبا من رأى الدكتور عياد لكن

---

[٤٨] ينظر : البلاغة والأسلوب : ٢٦٩ .

[٤٩] ينظر : مدخل الى علم الأسلوب : ٤٤ـ٤٩ دار العلوم للطباعة والنشر ط١ ١٩٨٢ .

[٥٠] ينظر : الأسلوبية والأسلوب : ٦ الدكتور عبد السلام المسدي ط٢ ، ١٩٨٢ تونس .

الدكتور حسن ناظم رأى ما لم يره هؤلاء ، فعنده أن الاستعانة ببعض الكتابات البلاغية لغرض فحص كلمة (أسلوب) ليس هدفها إقامة وشيجة بين البلاغة العربية ، والأسلوبية الحديثة ؛ لانه رأى أن الثقافة المعاصرة افتقدت محاولة تأسيس لأسلوبية عربية تستند الى الموروث البلاغي المرتبط بمنجز اللسانيات الحديثة وتطورها ، وهو لا يقر بمقولة أن تاريخ الأسلوبية تطور قديم يرجع الى البلاغة .(٥١)

هذا الرأي إذ ينفي العلاقة بين البلاغة ، والأسلوبية انما هدفه اقامة حد القطيعة بينهما ، في ظل غياب المنجز اللساني الحديث ، وهذا ما لم يقله (بيير جيرو) الذي رأى أن البلاغة هي أسلوبية القدماء ، مثلما أن الأسلوبية اليوم بلاغة حديثة .(٥٢)

معطيات البديع أسلوبيا :

إذا كانت المقولات السابقة قد حددت (الإرهاصات) الأولى التي اتخذت من النظر (الأسلوبي) مدخلا الى النص الأدبي من دون أن تتواشج والمنهج الأسلوبي الدقيق لاسباب معروفة ، فان مقولة الدكتور محمد سعيد حسين مرعي قد أثارت سؤالا مهما نصه : ((هل يمكن أن نتناول معطيات علم البديع من وجهة نظر أسلوبية ؟ ، أو بمعنى أصح هل يمكن أن تقوم دراسة تحيي البحث البديعي بعصرنته ؟))(٥٣) ، هذا السؤال أجاب عنه الباحث نفسه بالإحالة على كتابي الدكتور عبد الله الطيب (المرشد الى فهم أشعار العرب ...) والدكتور عز الدين اسماعيل (الأسس الجمالية في النقد

---

(٥١) ينظر : البنى الأسلوبية : ١٦، ١٨، ١٧.

(٥٢) ينظر : الأسلوب والأسلوبية : بيير جيرو : ٥ ، ١٦ مركز الإنماء القومي بيروت .

(٥٣) البديع والأسلوبية : ٣٨ .

العربي) ، اللذين وجد فيهما محاولة رائدة في استخدام مصطلحات البديع (إيقاعيا) ، ووجد هذا الباحث أن دراسة الدكتور محمد الهادي الطرابلسي (خصائص الأسلوب في الشوقيات) قدمت تصورا أسلوبيا لاشعار شوقي مستفيدة من مصطلحات البديعيين في تحليلها موسيقى الشعر .[٥٤]

إن دراستي الدكتور عبد الله الطيب والدكتور عز الدين اسماعيل كتبتا بوحي من المنهج الحديث المتأثر بالمنهج النقدي الغربي ، ولم يكن الباحثان وقتها قد فكرا في المنهج الأسلوبي ؛ ولهذا فان ما جاء في كتابيهما من ارهاصات أسلوبية انما كان بسبب التجديد في المنهج ، وليس سلوك منهج أسلوبي بعينه .

أما كتاب الدكتور الطرابلسي فهو على ريادته ، وحسن منهجيته قد مثل دراسة ممتعة في الأسلوب ، وليس دراسة متخصصة في الأسلوبية ، على الرغم من انه نادى بفكرة تطويع المظاهر البديعية الى الدلالات النفسية ، وليس الى التزيين أو التحسين ، والفرق بين الأسلوبية ، والأسلوب كبير جدا .

ترى كيف يمكن لمعطيات البديع أن تتحول من (التحسينية) الى (الأسلوبية) ؟ ، أي الانفلات من أسر الرؤية البلاغية محددة المعالم ، والرؤى للدخول الى عالم الأسلوبية ، ومنهجها الذي لا يعتد بالأحكام المسبقة ، والتفوهات المعيارية ، أو لنعد سؤال الدكتور محمد سعيد حسين مرعي : ((هل يمكن أن نتناول معطيات علم البديع من وجهة نظر أسلوبية ، أو بمعنى أصح هل يمكن أن تقوم دراسة تحيي البحث البديعي بعصرنته ؟)) .

---

(٥٤) ينظر : نفسه : ٣٨ ، ٤٠ .

قيل في تعريف الأسلوبية : إنها منهج يعنى بدراسة ((الخصائص اللغوية التي تنقل الكلام من مجال وسيلة إبلاغ اعتيادي ، الى أداة تأثير فني))[٥٥]، فهي بذلك تحيل على النص ، ولا سيما في الخصائص التعبيرية المتواترة بوصفها ظواهر دالة على فن ما ...

والأسلوبية اذ تعتمد على الكشف عن جماليات اللغة في مستويات : الصوت ، والتركيب ، والدلالة ، التي غدت قواعد تكوينية يجب أن تراعى لكي لا يخطئ الكلام هدفه[٥٦] ، إنما تحاول أن تبحث لها عن منفذ يتصل بقوة بـ ((الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب ، وهي تنطلق من اعتبار الأثر الأدبي بنية ألسنية تتحاور مع السياق المضموني تحاورا خاصا))[٥٧] ، من دون تنسى الطريقة التي يصوغ فيها المبدع إبداعه ، منفتحة على القوانين التي تتحكم بالنص ، ولا سيما القانون الخاص ، والمهيمن على جماليات الكتابة أنفسها .

أما الناقد الأسلوبي فليست مهمته هنا الكشف ــ فقط ــ عن كل مستوى من هذا المستويات ، وترجمتها ، في صورة أخرى أكبر وضوحا ، وأسرع فهما ، لأننا نقول إن النص نفسه أكثر وضوحا من أي شرح ، أو تفسير ، وانما يمكن تبين المهمة اللاحقة فيما يقدمه من دلالة وراء صياغة النص ،

---

(٥٥) المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبين : ١٧ حوليات الجامعة التونسية ع١٣ / ١٩٧٦ .

(٥٦) ينظر : تحليل الخطاب الشعري : الدكتور محمد مفتاح : ٤١ .

(٥٧) محاولات في الأسلوبية الهيكلية : ميكانيك ريفاتير : ترجمة دولاس حوليات الجامعة التونسية ع١٠ : ١٩٩٣ : ٢٧٣ . ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٢٧٨ الدكتور محمد عبد المطلب .

بحيث يمكن القول إن الناقد يقدم لغة النص مرة أخرى أكثر توضيحا لعلاقاتها ، اعتمادا على تماسك مستوى النص ، ومستوى دلالته .(٥٨)

وبالعودة الى الكلام السابق ، يقترح الدكتور محمد عبد المطلب أن يقرأ البديع أسلوبيا من خلال (البعد التكراري) الذي يسيطر على البديع ، ويوجه عملية انتاج معناه ضمن مستويي السطح الصياغي ، والبنية العميقة(٥٩) ، وهو اقتراح جديد ولكنه يقف قاصرا أمام قسم من مصطلحات البديع التي لا تستجيب للظاهرة التكرارية مثل مصطلحات : الاحتباك ، والحذف ، والفاصلة ، والعكس والتبديل ، وغيرها ، وعليه فان البحث يرى أن مظاهر البديع يمكن درسها أسلوبيا ضمن فكرة المستويات اللسانية الثلاثة ، وهي فكرة تستمد نسغها ، ورؤاها من مرجعيات أسلوبية معروفة لاتلتفت أبدا الى قضية تقسيم البديع على مصطلحات لفظية ، وأخرى معنوية ، وانما تدفع بالبحث اللغوي اللساني الى أفق الدراسة الأوسع الذي يعنى بتحديد جماليات الظواهر اللغوية في الخطاب .

إن لمصطلحات البديع : ((قيمتها وخصوصا في تصوير المعنى ، وأداء المعنى لغرض ، وأنها تقوم في البلاغة على عمد من جنس ما تقوم عليه خصائص التراكيب [...] وأنهما سواء في قوة التأثير ، وروعة التصوير ، وما البلاغة إلا ذلك التصوير ، والتأثير)).(٦٠)

---

(٥٨) ينظر : البلاغة والأسلوبية : ٢٧٨ د. محمد عبد المطلب .

(٥٩) ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : ٣٥٢ الدكتور محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان .

(٦٠) الأسلوبية والبيان العربي : د. محمد عبد المنعم خفاجي واخرون : ١١٩ الدار المصرية اللبنانية ط١ ١٩٩٢ .

ويقدم الاحصاء الأسلوبي فرصة للكشف عن ارتباط الظاهرة البديعية بأساليب بلاغية أخرى مثل أساليب البيان ، أو المعاني ، تجاورها المكاني ، فضلا عن الكشف عن ارتباط الظاهرة البديعية نفسها مع ظاهرة بديعية أخرى عن طريق الاحصاء ، وتسجيل الوتائر التكرارية ، وقياسها ، واستنباط قوانين صياغاتها من النص نفسه .

إن مصطلحات البديع على كثرتها يمكن للأسلوبية أن تعمد الى وصفها ، وتحليلها على وفق المستويات التي اقترحتها ؛ وذلك بالرجوع الى المصطلح البديعي ، وتحديد فاعليته البلاغية التي تنسجم مع أحد المستويات الآتية :

أ ــ المستوى الصوتي :

يعنى الباحث الأسلوبي بدراسة الصوت أولا ؛ ذلك لان اللغة في جزء من تعريفها المتداول : ((أصوات)) ، فهو معني بتحديد طبيعة الصوت ،: ((ودارس الأسلوب لا يمكنه التقدم في حلقة ما لم يَلمّ [...] بالصوتيات ، وعلم الأصوات الدالة))[61] ، فالنص العربي قديمه وحديثه متضمن للصوت سواء أكان نثرا ، أم شعرا ، وبدرجات متفاوتة يمكن مسكها ضمن أطر إيقاعية تشكل مع بعضها دلالة صوتية اصطلح على تسميتها بـ (الأسلوبية الصوتية)[62] ، وهي تعنى بحسب رأي بيير جيرو : تحليل المتغيرات المسموعة أسلوبيا بالإحالة على اللغة بوصفها نسقا كاملا من المتغيرات الأسلوبية الصوتية يمكن للدارس الأسلوبي أن يميّز من بينها

---

[61] مفاهيم نقدية : اوستن وارين و رينه ولك : ٤٣١ ترجمة محمد عصفور سلسلة عالم المعرفة فبراير ١٩٨٧ الكويت .

[62] الأسلوب والأسلوبية : جيرو : ٣٩ ترجمة منذر العياشي مركز الإنماء القومي بيروت .

النبر ، والمد ، والتكرار ، والمحاكاة الصوتية ، والجناس ، والتناغم[٦٣] ، وغيرها من المصطلحات .

والنصوص العربية أنفسها يمكن أن تحدد أنساقها الأسلوبية (الصوتية) ضمن مستويين : الأول مستوى العلاقة الطبيعية بين الصوت والمعنى ، في الحروف والكلمات ، والثاني مستوى الإيقاع في البنية الشعرية .[٦٤]

يندرج ضمن هذا المستوى عدد من مصطلحات البديع التي لها خصيصة صوتية ، يمكن للدارس الأسلوبي أن يتعامل معها تحليليا ليستجلي خصائص شكلها الصوتي ، وعلاقته بالنص ... وبالعودة الى مستويي (جيرو) السابقين فان المستوى الأول يمكن أن ندرس من خلاله مصطلحات البديع ذات التصويت المعنوي مثل مصطلح الجناس وتفريعاته ، اما المستوى الثاني فيمكننا أن ندرس من خلاله مصطلح التكرار وتفريعاته ، والأسلوبية في كل الأحوال علم يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي ، اي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة ، وواقع اللغة بوساطة هذه الحساسية.[٦٥]

لقد تنبه الدكتور محمد عبد المطلب الى غلبة (الصوتية) على أغلب مصطلحات البديع التي كان التكرار ركيزتها على مستوى السطح ، أو على مستوى العمق ، من دون أن ينفي إمكانية البنى البديعية الأخرى ، التي ربطها قسرا بالتكرار[٦٦] ، والبحث لا يطمئن الى هذا التنبه ظنا منه أن عددا من مصطلحات البديع لا ترتكز على ركيزة ايقاعية بل تنحو منحى دلاليا ، أو

---

[٦٣] ينظر : نفسه : ٤٠ .

[٦٤] ينظر : علم الأصوات : مال برج : ١٩٩ : تعريب عبد الصبور شاهين .

[٦٥] ينظر : علم الأسلوب : ١٧ .

[٦٦] ينظر : البلاغة العربية قراءة أخرى : ٣٥٣ .

تركيبيا مثلما سيتبين في الصفحات القادمة ... ولكن تنبه الدكتور محمد عبد المطلب في عمومه مسألة لها شأن ، ذلك لان الأسلوبية علم يستثمر المؤهلات الصوتية التي هي كل ما يحدث احساسات عضلية سمعية متمثلة في الأصوات المتميزة ، وما يتألف منها ، وتعاقب الرنات المختلفة للحركات ، والإيقاع والشدة ، وطول الأصوات ، والتكرار ، وتجانس الأصوات المتحركة ، والساكنة ، والسكنات .[٦٧]

من مصطلحات البديع التي تستجيب صوتيا الى التحليل الأسلوبي المستند الى الصوت :

١ـ التكرار :

يحقق التكرار بوصفه مصطلحا صوتيا يقوم على إعادة انتاج الصوت مفردا ، أو مجموعا جملة من المزايا الأسلوبية التي كان النقد العربي القديم قد حددها في : التقرير ، أو التوبيخ ، أو على جهة التشوق ، والاستعذاب ، أو لشدة القريحة التي تصيب المتفجع ، أو في الهجاء على سبيل الشهرة[٦٨] ، أو للمدح ، او للوعيد والتهديد ، أو للاستبعاد[٦٩] ، وهو تحديد أماط اللثام عن دلالة (نفسية) تضمنتها المفردات السابقة ، تنبهت اليها فيما بعد الشاعرة الناقدة نازك الملائكة عند حديثها عن التكرار في قولها : ((فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ذو دلالة (نفسية) قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل

---

[٦٧] ينظر : البنى الاسلوبية : ٣٣ .

[٦٨] ينظر : العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده / ابن رشيق القيرواني : ٧٠ ، ٧٢ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط١ .

[٦٩] ينظر : بديع القرآن : ابن أبي الاصبع المصري : ١٥١ تحقيق حفني محمد شرف ط١ .

نفسية كاتبه))[٧٠] ، وهذا القول قريب جدا من قول فاليري في : ((إن تكـرار كلمات بعينها عند كاتب ما يعني أنها ذات رنين عنده ، وأنها ذات قوة إبداعية ملموسة أقوى كثيرا من الاستعمال الجاري))[٧١] ، وهذا يعنـي أن التكـرار بترديداته الصوتية اشتمل على معطيات نفسية اقترنت به على الرغم من قيامه على تحسسات صوتية .

يشتغل (التكرار) على قانون أسلوبي ينطوي على فاعليــة ايقاعيــة ((تتوفر بدرجة عليا في الشعر ، كما تتوفر بشكل أو بآخر في النثــر))[٧٢] ، وهذا القانون الذي جعل التكرار ضربا من الاختيار الأسلوبي اسهم بدقة فـي تنافذ الاجناس الأدبية ، واعاد تشكيلها ضمن صياغات نصية حديثة .

والتكرار عند الدكتور محمد عبد المطلب أداة تعبيرية بعدها التعبيري يتسع لمصطلحات بديعية كثيرة[٧٣]، وهو يتحقق عند الدكتور حســن نــاظم بوصفه بنية أسلوبية على المستوى الفونيمي الذي يضفي بعدا نغميا يعد مكونا تتضمنه العناصر اللسانية ، الأمر الذي يفضي الى اكساء هذه العناصر إيقاعا خاصا ينبثق من طبيعة الفونيمات أنفسها ، مثله بـ (الرمزية الصـوتية) ، أو (المحاكاة الصوتية) التي تتأسس على علاقة بين البنية الصوتية للكلمة ، أو مجموعة من الفونيمات لصوت معين تحاكيه أهمية محاكاة مباشــرة ، أو غير مباشرة [٧٤] .

---

[٧٠] قضايا الشعر المعاصر : ٢٤٢ : ط٢ مكتبة النهضة بغداد ١٩٦٥ .

[٧١] نقلا عن : الاتجاه الأسلوبي في النقـد الأدبـي : الـدكتور شـفيع السـيد ١٧٠ دار الفكر ١٩٨٦ .

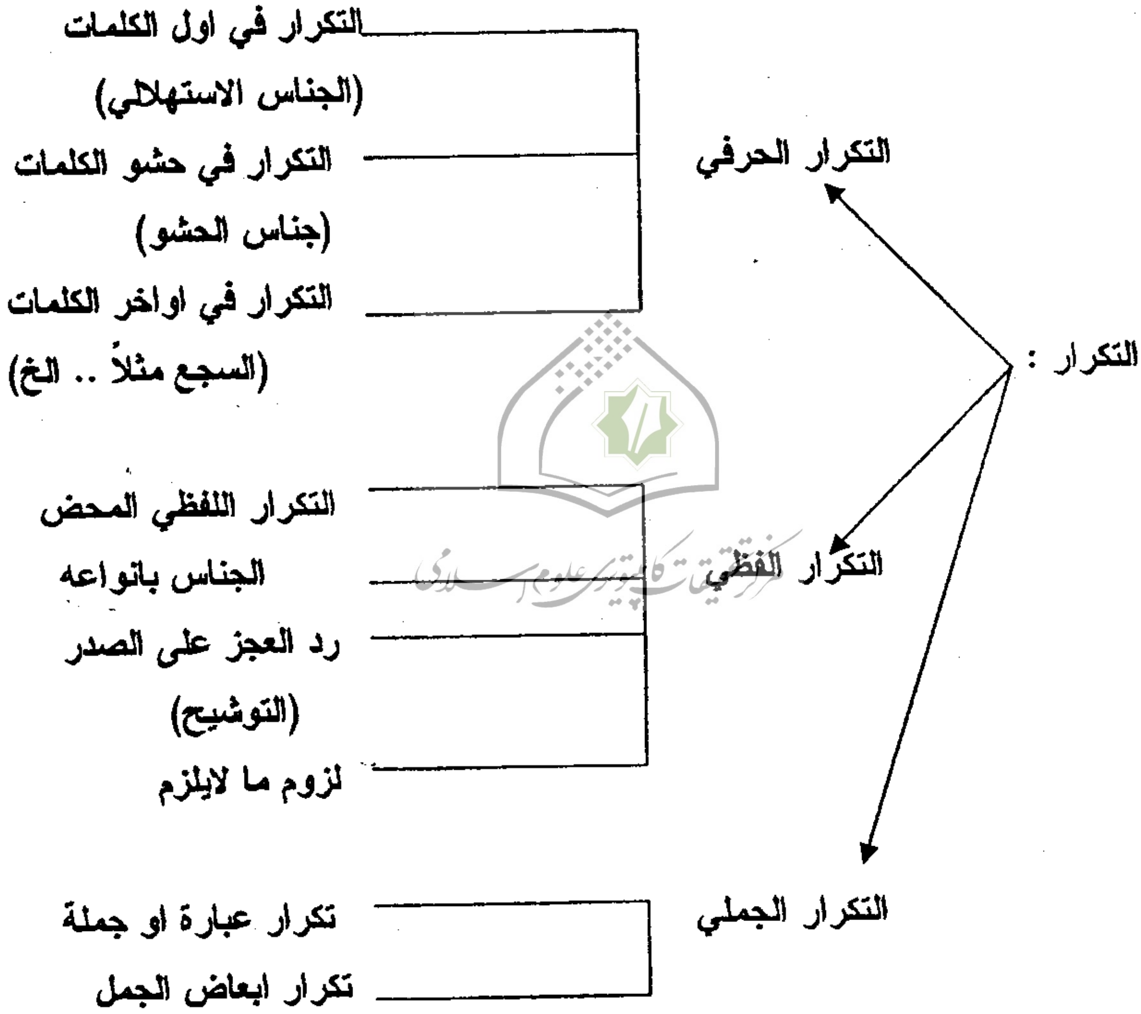
[٧٢] البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب : ٢١٦ .

[٧٣] ينظر : البلاغة العربية : قراءة أخرى : ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

[٧٤] ينظر : البنى الأسلوبية : ٩٨ .

ويمكن أن يُلحق التكرار بمصطلحات بديعية أخرى تمثل نمطا من التكرارية في النصوص لعل من أهمها : تشابه الأطراف ، والتصريع ، والتقسيم ...

يقترح المخطط الأتي الطريقة التي يستطيع بها الباحث الأسلوبي دراسة التكرار[٧٥] :



---

[٧٥] ينظر : البلاغة العربية : البيان والبديع : الدكتور ناصر حلاوي والدكتور الزوبعي : ١٣٠ .

غير أن الدكتور عبد الكريم راضي جعفر اقترح تكرارين انطوت تحتهما التكرارات السابقة الموضحة في الشكل السابق ، وهما: تكرار التراكم ، وتكرار التلاشي... والتكرار عنده ملمح أسلوبي يكشف عن الملامح الرئيسه للتجربة الأدبية ، ويحاول فك رموزها ، ويضع الاصبع على بؤر حساسة تجلى بواسطته(٧٦) .

وبهذه الاقتراحات ، وغيرها يستطيع الباحث الأسلوبي أن يحدد ((جملة الصيغ اللسانية التي تثري النص ، وتكشفه ، وتكشف عن طبيعة المنشئ ، وطبيعة تأثير على المتلقي))(٧٧) .

بقي أن نعرف أن الأسلوبية الإحصائية تقدم دعما للباحث وهو يتناول ظاهرة التكرار في النصوص الأدبية عن طريق دراسة نسب تداول الحروف ، أو الكلمات ، أو الحركات ، أو الصوائت ، أوالصوامت عن طريق انتشارها في النص بالرجوع إلى الأسلوبية الإحصائية التي تستعين بالإحصاء الرياضي ، لتكون اقرب إلى الموضوعية منها إلى الانطباعية ، أو الذاتية لكي تسهم في تقديم حقائق (اللسان) تقديما منظما ، مالم تتحول إلى إحصائيات بيانية ، ومعادلات رياضية تفقد النقد أهميته ، وتبعد الناقد عن مهمته (٧٨) .

---

(٧٦) ينظر : تكرار التراكم وتكرار التلاشي ظاهرة أسلوبية ... ضمن نصف قرن من الشعر العربي الحديث : ٩ ، ١٠ دار الشؤون الثقافية ٢٠٠٠ .

(٧٧) التركيب اللغوي للأدب : الدكتور لطفي عبد البديع : ٥٤ مكتبة النهضة المصرية طـ ١٩٦٠ .

(٧٨) الأسلوبي الى أين ؟ : الدكتور احمد مطلوب : مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد ٣٠ ج٣ ، ١٩٨٩/٤ : ٢٨٤ . وينظر في المصطلح النقدي ص١٤٤ ، ١٤٦ .

٢ـ الجناس

وهو مصطلح يتصل ((باللفظ أي بالإطار الصوتي الذي يمثل الوحدة الدلالية الدنيا ، وفي اللفظ تبدأ عملية التفاعل بين الدلالة اللغوية ، والدلالة السياقية))[٧٩] ، لتشكيل البنية الصوتية ، والدلالية في اللغة ، ومثاله ـ هنا ـ قوله تعالى ((ويوم تقوم الساعة يُقسِمُ المجرمون ما لبثو غيَر ساعةٍ)) .

يشتمل الجناس على خصيصة أسلوبية صوتية متميزة تجمع بين التكرار إذ تتمظهر الحروف بمتوالية صوتية في سياقات الجمل ، وبين تحقق التشابه الصوتي للتراكيب ، واختلافها في المعنى ، أي أنها دوال متشابهة لمدلولين مختلفين .

وصوتية الجناس ظاهرة لا جدال فيها ، ولهذا سماه (تينيانوف) : ((تشبيه سمعي))[٨٠] ، إشارة إلى فعاليته الصوتية المبنية على المماثلة .

وللجناس قدرة عالية على إحداث موسيقى مميزة داخل النص الواحد ، وعلى لفت النظر إلى وجود أسلوب آخر موجود معه [٨١] ، ولهذا صارت للجناس قوة تجمع بين الصوت ، والدلالة لكونه يقرّب بين مدلولي اللفظ وصورته من جهة ، وبين الوزن الموضوع فيه اللفظ من جهة أخرى[٨٢] .

---

(٧٩) خصائص الأسلوب في الشوقيات : ٧٣ محمد الهادي الطرابلسي : منشورات الجامعة التونسية .

(٨٠) نقلا عن البنيات الدالة في شعر أمل دنقل : ٧٤ .

(٨١) ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات : محمد الهادي الطرابلسي : ٦٨ :

(٨٢) ينظر : المرشد الى فهم أشعار العرب ... : الدكتور عبد الله الطيب : ٦٦٣ دار الفكر ١٩٧٠ .

إن اقتران المحاكاة الصوتية بالدلالة أمر مهم يمكن الركــون إليــه ، وتحليل اسلوبيته المشتركة ، وقديما أشار عبد القاهر الجرجاني إليه ، وهــو يتحدث عن علاقة المعنى بالجناس : ((إن ما يعطي التجنيس مــن الفضــيلة أمر لم يتم إلا بنصرة المعنى))[٨٣] ، الذي أكده في قولــه الآخر: ((انك لا تجد تجنيسا مقبولا [...] حتى يكون المعنى هــو الذي طلبــه ، واســتدعاه ، وساق نحوه))[٨٤] .

والجناس مصطلح بديعي أسهبت الدراسات الأسلوبية التطبيقيــة فــي الكشف عن مستواه الصوتي ، وتحديد بنيته الأسلوبية في تضافر مســتويين : سطحي يتصل بحاستي السمع التي تتبع إيقاع الأحرف عند تجاورها لتكــون كلمة ، أو بعض كلمة ، والبصر الذي يتتبع رسم الحروف ، وما بينهــا مــن توافق أو تخالف ، أما المستوى العميق ففيه يتم تدقيق النظر في حركة الذهن واختيارها لنقط ارتكاز تتشابه على مستوى الصياغة ، وتتغاير على مستوي الدلالة ، وهنا يكون للمتلقي اثر في انتاج الدلالة الجناسية [٨٥] .

والجناس مظهر بديعي ينفتح على جملة من المصطلحات الصــوتية التي يتميز منها (الجناس المشتق) بوفرة صوتية ((يجمعها أصل واحد في اللغة))[٨٦] ، مثل ما في قوله تعالى ((فأقِمْ وجهكَ للدين القَيِم)) الروم :٤٣ ، فــ (أقم) و (القيم) اشتقاقهما واحد ، ومنه أخذا صورتهما الصوتية المشتركة التي أشاعت الصوت ، وما ترتبط به من مظاهر دلالية أسلوبية ...

---

[٨٣] أسرار البلاغة : ١٠ .

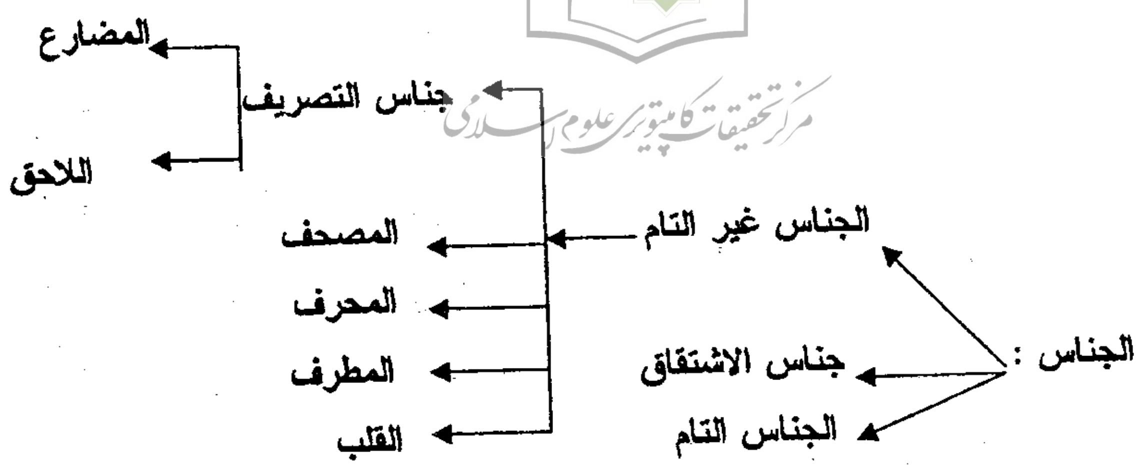
[٨٤] نفســه .

[٨٥] ينظر : البلاغة العربية : قراءة أخرى : ٣٧٢ ، ٣٧٣ .

[٨٦] حسن التوسل الى صناعة الترسل : الحلبي : ١٩٣ تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ .

وقـد وجد الدكتور إياد الحمداني ، وخيـري الجميلـي أن الجنـاس المشتق ، وما يرافقه من تقسيم يسهم في إيجاد توقيعات نغمية تقوم بوظيفـة توليدية ، اشتقاقية للأصوات ، أو المقاطع ، ولاحظا أن التوقيعات التي ترتكز على المفعول المطلق بوصفه نمطا من الجناس تقوم بالوظيفة نفسها (٨٧) .

هذا ليس بالغريب على الاشتقاق التجنيسي لذي تتركب فيه صـوتية مزدوجة تأخذ فاعليتها من مصدرين مشتقين . والمفعول المطلق مثل مـاهو معروف مصدر منصوب مأخوذ من حروف الفعل نفسـه هدفـه توكيـدي ، وبياني ، والمخطط الآتي يقترح شكلا منهجيا لتناول الجناس أسلوبيا :



(٨٧) ينظر : الفاصلة وبنية الانسجام الشكلي في سورة الإنسان : الدكتور اياد الحمـداني و م.د خيري الجميلي مجلة ديالى للبحـوث العلميـة والتربويـة العـدد ٢٣ ٢٠٠٦ ص٢٢٠ ، ٢٢١ .

٣ـ السَجْع :

مصطلح يعتمد ((التـردد الصوتي في نهايـة الفواصـل بحـروف محددة))[٨٨] ، وهو وصف لظاهرة صوتية أيقاعية[٨٩] وتنبه النقـاد القـدماء على حضورها في النثر ، والشعر معا ، فهو على رأي القزويني : ((غيـر مختص بالنثر))[٩٠] ، وقد أدركت صورتها الصوتية عن طريق الموازنة بين الشعر ، والنثر ، فالشعر عند ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) يحسن بتساوي قوافيه ، وكذلك النثر يحسن بتماثل الحروف في فصوله [٩١] ، وعند هذا الناقد أن القوافي في الشعر ، تجري مجرى الأسجاع في النثر[٩٢] ، وقد ظهر هـذا القـول مقلوبا عند السكاكـي: ((إن الأسجاع وهي في النثر ، كما القـوافي في الشعر))[٩٣] ليؤكد الحقيقة الصوتية لكل من الأسجاع ، والقوافي

أما قضية إيقاع الأسجاع فقد أدركها القزويني بالوقوف على فواصله وهو القائل: ((إن فواصل الأسـجاع موضـوعة علـى أن تكـون سـاكنة الأعجاز ، موقوفا عليها ؛ لان الغرض أن يزاوج بينها ، ولا يتم ذلك في كل

---

[٨٨] البلاغة العربية : قراءة أخرى :٣٩٩ .

[٨٩] ينظر : البديع : تأصيل وتجديد : ٤٢ .

[٩٠] الإيضاح في علوم البلاغة : ٢ : ٣٩٣ ... وقال أبو هلال ((وقد اعجـب العـرب السجع ، فاستعملوه في منظوم كلامهم ...)) كتاب الصناعتين : ٢٦٤ .

[٩١] ينظر : سر الفصاحة : ١٦٤ تحقيق عبد المتعال الصعيدي القاهرة ١٩٥٣ .

[٩٢] ينظر : نفسه : ١٧١ هذه المسالة قال بها قدامة بن جعفر ، فقد رأى أن بنية الشـعر إنما هي في التسجيع ، والتقفية . ينظر : نقد الشعر ٥٨ ، وأبو هلال العسكري الـذي قال : (وقد اعجب العرب السجع حتى اسـتعملوه فـي منظـوم كلامهـم) كتـاب الصناعتين :٢٧٠ .

[٩٣] مفتاح العلوم : ٦٧٢ .

صورة إلا بالوقف ، ألا ترى انك لو وصلت قولهم (ما أبعد ما فاتَ ، وما أقرب ما هو آتٍ) لم يكن بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما يقتضيه حكم الاعراب ، فيفوت الغرض من السجع))[٩٤] .

وتنبه حازم القرطاجني إلى هدف التماثلات الصوتية في الشعر والنثر ، فوجد أن تماثل المقاطع في الأسجاع ، والقوافي سببه تحسين الكلم: ((بجريان الصوت في نهاياتها ، ولان للنفس في النقلة من بعض الكلمة المتنوعة المجاري إلى بعض على قانون محدد راحة شديدة ، واستجدادا لنشاط السمع بالنقلة من حال إلى حال ، ولها في حسن اطراده في جميع المجاري على قوانين محفوظة قد قسمت المعاني فيها على المجاري احسن قسمة))[٩٥] .

وإذا كانت الأسجاع بشكلها الصوتي تمثل نمطا من الاختيار الذي يمكن درسه ، فان الأسلوبيه بوصفها منهجا تستطيع أن ((تفسر الاختيار الذي قام به مستعمل اللغة من جميع جهات اللغة ، لكي يضمن لرسالته اكبر قدر من التأثير))[٩٦] .

وهذا وصف تخطيطي لبحث السجع أسلوبيا:

السجع
- المطرّف
- المتوازي
- المرصع

---

[٩٤] الإيضاح ... : ٢٣٩ .

[٩٥] منهاج البلغاء ... : / ١٢٢ ، ١٢٣ تحقيق وتقديم الحبيب ابن الخوجة تونس ١٩٦٦ .

[٩٦] اتجاهات جديدة في علم الأسلوب : أولمان : ٨٧ .

ب ـ المستوي التركيبي :

وهو نظام يستند إلى أصول نظرية (النظم) التي تحدث فيها عبد القاهر الجرجاني ، التي تكشف عن (تعالق) الدوال المنتجة للمداليل بسبب من تلك الخصيصة ، والباحث الأسلوبي في هذا المستوى يهمه سبر أغوار العلاقات السياقية لغرض الكشف عن الجماليات الأسلوبية ، والفنية الكامنة وراء التراكيب ، التي تشكل مجموعة من الظواهر اللسانية التي يمكن استنطاقها ، وتحديد فاعليتها الأسلوبية ، آخذا بنظر الاعتبار أثر التركيب في إنتاج الدلالة ، وجمالها .

ترى الأسلوبية في التركيب: ((عنصرا ذا حساسية في تحديد الخصائص التي تربطه بمبدع معين ، لأنها تعطيه من الملامح ما يميزه من غيره من المبدعين ، سواء أكانوا مزامنين له ، أم مختلفين عنه في الزمان والمكان))[٩٧] .

من هنا صار للتركيب أثر يتجاوز قضية منتج الكلام إلى ((خاصية التركيب منظورا إليها من جانبين: المبدع باعتباره مصدر هذه الخواص التركيبية [...] ثم المتلقي من خلال قيامه بعملية الفهم والمعرفة))[٩٨] .

يتجلى هذا المستوى في عدد من مصطلحات البديع التي تستجيب إلى المبادئ والعمليات التي تنهض بها الجمل في اللغة [٩٩] ، لتؤدي مجتمعة إلى إنتاج معنى... ، إن تلك المبادئ ، والعمليات التي تنتظم السياق تقدمها

---

[٩٧] البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب : ١٤٥ .

[٩٨] نفسه : ١٩٢ .

[٩٩] ينظر : البنى النحوية : جومسكي : ١٣ ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة الدكتور مجيد الماشطة دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧ .

أعراف ، وتسهم في فاعليتها سنن يمكن كشفها ، وتمثل تحولاتها وصولا إلى تحديد عناصر قوتها المشكلة لفضاء النص الأدبي .

تركيبية البديع قضية قديمة تفرد بالتصريح بها علي بن حمزة العلوي في كتابه (الطراز...) إذ رأى أن هذا الفن مختص بـأنواع التراكيب ، ولا يكون وجوده وقفا في المفردات [١٠٠] ، وهو بمقولته هذه يكون قد أثار حقيقة ظلت بعيدة عن متناول الدرس البلاغي على الرغم من إيمان البحث أن التركيب لا يشمل جميع مصطلحات البديع .

أما مصطلحات البديع التي تتضمن فعاليات تركيبية تستجيب إلى التحليل الأسلوبي فان البحث ينتقي منها:

١ـ الاحتباك والحذف:

وهما مصطلحان بديعيان متشابهان في دلالتهما البلاغية . الاحتباك في العربية : شد الإزار ، وهو مأخوذ من الشد ، والأحكام ، وحبك الثوب سد ما بين خيوطه من فرج ، وشده واحكامه [١٠١] ، وهو مصطلح تركيبي يمكن أن تدرك بنيته من خلال:

أ ـ تعلقه بالحذف ، أي قيامه على بنية إيجازية ، والإيجاز وجه من وجوه تراكيب الجمل في العربية .

ب ـ تضمنه مبدأ الحضور ، والغياب .. حضور الدلالة ، مع غياب الكلمة المحذوفة ، وعلى وفق مقولة الزركشي: ((أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني ، وفي الثاني ماأثبت نظيره في الأول))[١٠٢] .

---

[١٠٠] ينظر : الطراز : ٣ : ٣٧٤ .

[١٠١] ينظر : لسان العرب : مادة (حبك) .

[١٠٢] البرهان في علوم القرآن : ٢ : ٦١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم القاهرة ١٩٥٧ .

ت ـــ دخوله في تراكيب الجمل في الشعر ، والنثر ...

ويمكن التمثيل له بقوله تعالى: ((وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء))النمل[12] ، الذي يمكن تقديره ((ادخل يدك تدخل ، واخرجها تخرج ، إلا انه قد عرض في هذه المادة تناسبا بالطباق ، فلذلك بقي القانون فيه هو نسبة الأول إلى الثالث ، ونسبة الثاني إلى الرابع على حالة الأكثرية فلم يتغير عن موضعه ، ولم يجعل بالنسبة التي بين الأول ، والثاني ... وبين الثالث ، والرابع وهي نسبة النظير كقول الشاعر:

وإني لتعروني لذكراك هِزةُ   كما انتفضَ العصفورُ بلله القطرُ

أي هزة بعد أنتفاضة كما انتفض العصفور بلله القطر ثم اهتز))[103] .

الجملة قبل الحبك ، جملة إطناب ، أما جملة الحبك فهي جملة (إيجاز) وكل إيجاز تكثيف في الشعر ، وشدّ في النثر ، وهذا يعني أن الجملة المحتبكة جملة أسلوب مختار على وفق طريقة تقترب من الجمال .

أما الحذف في اللغة فهو القطع والإسقاط ، وله دلالة تركيبية تأخذ شكلها من كونه إيجازا ، والأيجاز اقتصاد في التركيب إذ تتمثل فيه ثنائية الحضور والغياب أيضا التي مرّ ذكرها .

وقد: ((تناول البلاغيون في مباحث علم المعاني سياقات الكلام الذي يرد فيها حذف أحد أطراف الإسناد ، وذلك من منطلق أن النظام اللغوي يقتضي في الأصل ذكر هذه الأطراف ، ولكن التطبيق العملي من خلال الكلام قد يسقط أحدها اعتمادا على دلالة القرائن المقالية أو الحالية))[104] .

---

[103] معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ١ : ٥٦ ، ٥٧ .

[104] البلاغة والأسلوبية : محمد عبد المطلب : ٢٣٥ .

ورأى عبد القاهر الجرجاني أن ترك الذكر (أي الحذف) أفصح من الذكر ، وهو لا يكون إلا لأغراض بلاغية تخص تركيب الجمل ، وهو في النهاية قلادة الجيد ، وقاعدة التجويد[١٠٥] ، ولعله يتساوق وتركيب الجمل من عدة نواح ، منها انه نوع من الايجاز الذي يحلى قصر الجملة ، وتمام معناها.

إن جمل الاحتباك ، والحذف في (شعريتها) و (تجلياتها) الإجرائية تسهم في تقديم نمط من الصياغات الأسلوبية التي ترهن الأسلوب في منطقة تبعد عن السائد ، والمألوف في العبارة ، والسياق ، بمعنى أنها تتضمن خصائص لسانية تتفرد في مستواها التعبيري الأدبي .

٢ـ الاعتراض:

الاعتراض مصطلح بديعي يتمثل في ((جملة تعترض بين الكلامين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم))[١٠٦] ، وهو بنية لغوية لافتة للنظر ، تستوقف القارئ بما تحمل من تنبيه يسحب الذهن المتلقي إلى قضية ما تستوجب الملاحظة ، والوقوف بين عتبتيها قال الشاعر كُثَيِّر:

لَوَ انَّ الباخلينَ ــ وأنتِ منهم ــ رأوك تعلّموا منكِ المِطالا[١٠٧]

ففي ــ وأنت منهم ــ اعتراض تعبير قصدي غايته الوقوف بوجه جريان الدلالة الاعتيادية في السياق لغرض الإحالة على دلالة حاضرة ... وقد أحسن واضع علامات الترقيم حين حصرها بين شارحتين لكي يميزها ضمن درج السياق، في اللغة الأدبية...

---

[١٠٥] ينظر : دلائل الأعجاز : ١٤٦ ــ ١٥١ مكتبة الخانجي القاهرة مطبعة المدني د. ت.

[١٠٦] خزانة الأدب ... : ابن حجة الحموي : ٣٦٦ / القاهرة ١٣٠٤ .

[١٠٧] البديع :ابن المعتز : ١٥٤ .

قــرن قدامة بن جعفر وجود الجملة الاعتراضية برجوع الذهن الــى مــافي المعنى من شك ، عــادًا إياها نوعاً من ((الالتفات)) الخاص بتمثل المعنى بعد أن حددّ وظائفها فــي: الشــك فــي المعنى طمعاً فــي اليقــين ، والظن لتحيفز القارئ ، واشراكه بتقبل المقروء ، والســؤال عنــه ولهـــذا حـــدد آليات عملهــا فــي الذهن بـــ ((التــأكيد)) و ((ذكــر السبب)) ، و ((حل الشك)) [١٠٨] .

والالتفات جملة تثير في النص الأدبي تنبيهات دلالية ترتبط بطبيعــة صوغ الخطاب ، وتلقي المخاطب ، وطرائق إيصال المعنــى عبــر سلســلة قصيرة أو طويلة من الجمل التي تستعمل الضمائر استعمالاً خاصــاً ينتقــل بالمعنى من حالة إلى أخرى من أجل إثراء الصورة ، وبيان القصد ، وكأنها في النهاية ((نداء)) مزدوج الإشارة ، محــذوف الأداة ، طرفــاه ضــميرا المبدع والمتلقي كما أفهم من الوظيفة البلاغية لهذه الجملة .

وهو من الأساليب التي تخرج الى العدول في اللغة ؛ لان في جملتــه تحولا واضحا عن مألوف المعاني إلى معان أخر ، ولعل ذلك يتحقق بدخوله ـــ الاعتراض ـــ في المسار العام لظاهرة (الالتفات) التي أشار أكثــر مــن بلاغي إلى علاقته بالاعتراض فالجملة الاعتراضية تنهض بوصفها فاصــلا يحتشد بين شارحتين تحصران معنى ما يلتفت إليه بغض النظر عن طولــه ، أو قصره ، وهذا الفاصل يرغم القارئ على الانتقال من أسلوب عــام الــى اسلوب خاص ، يخرج إلى رؤية بلاغية عامة تشتمل على أسلوبية تتعدد فيها المقاصد البلاغية لعل من أهمها : التنزيه ، والتفاؤل ، والدعاء ، والتنبيــه ،

---

[١٠٨] ينظر : نقد الشعر : ١٤٦ ، ١٤٧ .

والتخصيص ، والاستعطاف ، والتعظيم ، والمدح، وبيان السبب لأمر فيه غرابة[١٠٩].

وقد تنبهت الدراسات الأسلوبية إلى أهمية الاعتراض في تراكيب الجمل فأولاها التحليل الأسلوبي عناية كبيرة ، ذات محل استثنائي ، فعلى الرغم من أنها لا تمتلك محلا من الأعراب إلا أنها تمتلك ارتباطا تركيبيا جديدا يكون بمنزلة المؤكد التكراري للدلالة العامة في السياق [١١٠] ، واشار الدكتور محمد الهادي الطرابلسي إلى وظيفته التي تنصب في ((تغيير الترتيب أي تحويل أحد عناصر التركيب من منزلته ، وإقحامة بين عناصر من طبيعتها التسلسل كما يكون بزيادة عنصر ، أو اكثر من عنصر أجنبي تماما عن التركيب))[١١١] .

وتغيير الترتيب يرمي عادة إلى الاعتراض على السياق من اجل دلالة معينة لها خصوصية يلتفت إليها لتكون عدولا عن السياق ، والتفاتا إلى دلالة مخصوصة .

٣ـ الالتفات :

عرّفه علي بن حمزة العلوي اليمني بقوله: ((العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول))[١١٢] ، وليس صعبا إدخال هذا المصطلح البديعي في المستوى التركيبي ، فقد عده الزمخرشي في علم

---

[١٠٩] ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ... : ١: ٢٤٤ وما بعدها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ .

[١١٠] ينظر : البنى الأسلوبية : ١٧٢ ، ١٧٣ .

[١١١] خصائص الأسلوب في الشوقيات : ٢٩٠ .

[١١٢] الطراز ... : ٢: ١٣٢ .

المعاني لاشتماله على خاصية في التركيب يراعى بها مقتضى الحال [١١٣] ، وكذلك السكاكي الذي رأى فيه انتقالا بالصيغة الفعلية من الماضي الى المضارع ، على الرغم من معرفته المسبقة بأنه من البديع [١١٤] ، وعلم المعاني يبحث في تراكيب الجمل ...

تتمثل تركيبة الالتفات في انسيابيته السياقية عن طريق التحولات الزمنية في الأفعال بالعدول عن الفعل المضارع إلى فعل الأمر ، وعن الماضي إلى المضارع ، وعن المضارع إلى الماضي ، وعن المضارع إلى اسم المفعول... فضلا عن الالتفاتات العددية ، والتفاتات الضمائر ... وهي بمجموعها نشاطات تختص بها الجمل لا الكلمة المفردة .

ويرى الدكتور محمد عبد المطلب أن الألتفات ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى أخرى ، ومن خطاب إلى غيبة ، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفاتات[١١٥] ، وعليه يمكن النظر إلى الالتفات على انه : ((تطبيق رائع للسياق الأسلوبي))[١١٦] ، الذي يرمي إلى إذهاب الملل ، والترويح عن النفس ، والعدول بالنص ضمن صوتين يعمهما تركيب السياق .

إن أسلوبية التركيب الخاص في الالتفات تنهض من عادة الافتتان في الكلام ، والتصرف فيه [١١٧] ، حتى أن الكثير من البلاغيين ، والنقاد سموه

---

(١١٣) ينظر : البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب : ٢٠٦ .

(١١٤) ينظر : مفتاح العلوم : ١٠٨ ، ٢٠٠ .

(١١٥) ينظر : البلاغة والأسلوبية : الدكتور محمد عبد المطلب : ٢٠٥ .

(١١٦) أسلوبية البناء الشعري : ارشد محمد علي : ١٠٤ دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٩٩.

(١١٧) ينظر : تفسير الكشاف ... : ١: ١٢ .

(صرفا) لانه يصرف الكلام ، ويتصرف في توجيه الخطاب على وفق متغيرات تُحوّل في طبيعة الأسلوب وتَعْدِل فيه .

٤ـ العكس والتبديل :

وهو: ((أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الأخير منه ما جعلته في الجزء الأول))[١١٨] ، مثل ما في قوله تعالى ((يُخرج الحيَّ من الميتِ ، ويُخرجُ الميتَ من الحيّ)) الروم[١٩] ، وهو يدخل في المستوي التركيبي لانه مبني على عكس جملتين في سياق واحد ، مع توافر اختلاف في إعرابهما... وقديما لاحظ القزويني هذا النسق الجملي فاطلق عليه هذه التسمية ، إذ التركيب مبني على تقديم جزء من التكرار ، وتأخر جزء آخر [١١٩] ، والمتأمل في البنية النصية لهذا المصطلح يؤكد وجود منعطفات ، أو عملية توقف مؤقت تعدل فيها الصياغة خط سيرها لتجعله مزدوجا يعتمد على التقديم والتأخير الذي تتبادله الدوال المتماثلة ، ويلاحظ أن البنية في هذا المصطلح البديعي تعتمد على عملية التعليق في إنتاج الدلالة بمعنى أنها بنية تركيبية ، لا افرادية ، وهذا التركيب لا يعتمد التنافي بين الدوال المكررة بل يعمل على عقد علاقة تلازم بينهما ، هو تلازم المغايرة ، إذ إن اكتمال بنية العكس بمجيء الطرف الثاني يترتب عليه تعديل في المعنى لان هذا التغاير التركيبي يقتضي تغاير الناتج الدلالي [١٢٠] .

إن ابتناء الطبيعة النصية لجمل العكس ، والتبديل يشير ضمنا إلى وظيفة مزدوجة يسهم في تشكيلها التكرار ، فضلا عن التبدل الموقعي

---

(١١٨) كتاب الصناعتين : ابو هلال العسكري : ٣٧١ .

(١١٩) ينظر : الإيضاح : ٤: ٣١٨ .

(١٢٠) ينظر : البلاغة العربية : قراءة أخرى : ٣٧٨ ، ٣٧٩ .

لمراتب النظم إذ يتضافران في تشكيل أسلوبية دائرية في الجمل ، والسياقات تكون عادة مدار عناية القارئ أو المتلقي . من هنا يستطيع الباحث الأسلوبي أن يمسك تراكيب الجمل ليكشف عن نواتها التبادلية ، وما يدور في فلكها من عكس للكلام ، وتبادل في المواقع .

٥ ــ الفاصلة :

الفاصلة القرآنية : الكلمة التي ينتهي بها معنى الجملة ، ويحسن السكوت عليها ، وهي اعم من السَجْع ؛ لأنها تأتي مسجوعة ، وغير مسجوعة[١٢١] ، وتدخل في المستوى التركيبي لأنها لا توجد إلا في تركيب ، ولا توجد إلا في سياق ؛ لان وجودها به ، ومن اجله[١٢٢] ، وليس لها حضور إفرادي في النص ولها القدرة على تغيير الخط الاعتيادي للسلسلة اللسانية (التأليف)[١٢٣] .

وقديما جعل الزركشي (٧٩٤هـ) للفاصلة أحكامها كلها متعلقة ببناء الجملة ، أي تركيبها مثل : زيادة الحروف وحذف الهمزة ، والجمع بين المجرورات والتقديم والتأخير ، وأفراد ما أصله أن يجمع ، وجمع ما اصله أن يفرد ... و ...[١٢٤] ، ولهذه الأسباب ولغيرها فان الفاصلة بوصفها مصطلحا بديعيا تدخل ضمن دراسة المستوى التركيبي في الدراسات الأسلوبية المعاصرة .

وهناك مصطلحات أخرى يمكن ان يقرها التحليل الأسلوبي بوصفها مستوى تركيبيا يحسن الإشارة إليها لعل من أبرزها : حسن التخلص .

---

(١٢١) ينظر : البلاغة العربية في ثوبها الجديد : البديع : الدكتور . منير سلطان : ٤١ .

(١٢٢) نفسه : ٤٢ .

(١٢٣) ينظر : البلاغة والاسلوبية : هنري بليت : ٤٢ .

(١٢٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١ : ٦٨ وما بعدها .

ت ــ المستوى الدلالي :

يسعى هذا المستوى الى الكشف عن البنى المولدة للمعنى : الوجه المتقدم للغة الكاتب ، ورؤاه ، والاحتكام الى المعاني الثواني المترشحة عن العلاقات السياقية ، وقديما اثبت عبد القاهر الجرجاني ان المفردة الواحدة ليس لها قيمة كبيرة ، ولكن القيمة ، والفضيلة تظهران في ملاءمة معنى اللفظة الواحدة لمعنى اللفظة التي تليها وان الدلالة الأدبية لا تظهر في اللفظة الواحدة لأنها تعطي معنى واحدا من ظاهر اللفظ الذي يصل اليه المرء من غير وساطة ، وإنما تظهر في (معنى المعنى) الذي يفضي الى دلالة مخالفة لدلالة اللفظة الواحدة(١٢٥) ، والأسلوبية ترتبط عادة بما يسمى بنظرية التوصيل التي تقتضي وجود جهاز ثلاثي هو المتكلم الذي يصدر منه الكلام ، والمتلقي قارئا ، وسامعا ، ثم الحدث اللغوي الذي يتعلق بالحقائق المطروحة في المجال الكلامي ، فضلا عن الرمز اللغوي بأبعاده الدلالية الذي يقوم بمهمة إحضار صورة المخزون اللغوي الى مجال التخاطب(١٢٦) .

يمكن تحديد دلالة المعنى بوصفه : ((مدلول الكلمة من الأشياء ، والأفكار والمشاعر وان اللفظ هو الدلالة الاسمية لذلك المدلول والإشارة الكلامية المستخدمة لبيان ظهوره))(١٢٧) .

---

(١٢٥) ينظر : دلائل الاعجاز : ٢٦٣ .

(١٢٦) ينظر : جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم : الدكتور محمد عبد المطلب : ٢٠٤ الشركة المصرية العالمية للنشر ١٩٩٥ ، ان نظرية التوصيل تقتضي وجود جهاز (ثلاثي) ، الصحيح (رباعي) يتالف من ١ــ المتكلم٢ــ المتلقي٣ــ الحدث٤ــ الرمز اللغوي ... لذا اقتضى التنويه .

(١٢٧) مفاهيم الجمالية والنقد في ادب الجاحظ : الدكتور ميشال عاصي : ١٦١ : دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٤ .

والأسلوبية في عملها ، وخطة تشكلها بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف ، هي علم التعبير ، وفي الوقت نفسه نقد الأساليب الفردية ؛ لأنها معنية بدراسة التعبير اللساني ، أي تمثيل الفكر عن طريق دراسة المتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي[١٢٨] .

وهي بتقصياتها اللسانية تعمل على إنارة الدلالة نفسها ، والاتساع بها تفسيرا ، وتأويلا .

لا يمكن الفصل بين هذا المستوى والدلالة الصوتية اذ يلتقي الصوت بالدلالة على مستوى الشعر في ((خصيصة نقض التوازي بين الصوت والمعنى وعلى التجانس في مستوى الوزن وهي مستوى الإيقاع وعلى التجانس الصوتي في مستوى القافية والحشو))[١٢٩] ، اما في النثر فان اللقاء بينهما يأخذ طابعا إيقاعيا يتمثل في ظهور توازيات لغوية ، وتضادات معنوية ، وتوازنات ، وأسجاع .

وفي ضوء ما تقدم ما ابرز مصطلحات البديع التي تستجيب الى التحليل الأسلوبي ضمن هذا المستوى ؟ ، يمكن للبحث ان يرشح المصطلحات الآتية من بين مصطلحات كثيرة :

١ـ الاستغراب :

وهو الأغراب ، أي ((الميل للمجيء بكل ما هو غريب ، او غير مألوف))[١٣٠] في الأدب ، وقد حصره قدامة بن جعفر في : ((ان يكون المعنى ممن لم يسبق اليه على جهة الاستحسان))[١٣١] ، واصفا إياه بالتفرد ،

---

(١٢٨) ينظر : الاسلوب والاسلوبية : بيير جيرو : ٧،٦،٥ .

(١٢٩) مجلة دراسات السيميائية ... ٨٨ : ١ : ١٩٨٧ .

(١٣٠) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب : مجدي وهبة و ...٥١ مكتبة لبنان١٩٨٤ .

(١٣١) نقد الشعر : ١٧٠ .

وقد قرنه حازم القرطاجني بالشعر الجيد الذي وجد ان له قاعدة نفسية يتضافر عملها ، والخيال(١٣٢) .

والأغراب ، او الاستغراب في الأدب يقترن عادة بالابتكار الذي يضيف الى الدلالات السابقة دلالات جديدة تجدد قدرات الأديب التعبيرية ، وتسهم في إضفاء جماليات جديدة تعبر عن حالة الوعي الإنساني المتجدد .

ويمكن للأسلوبية ان تعنى بهذا المصطلح البديعي لما يتضمنه من دلالات غير مسبوقة أنتجها اللسان ، وتفرد بها عبر صياغات نحوية ، وبلاغية مقياسها الاختيار ، او الانتقاء الذي يضفي على التعبير بعدا أسلوبيا يجتاز به عتبة الاستعمال الاعتيادي للغة الى حيز التفرد الإبداعي .

٢ـ الاقتباس والتضمين :

الاقباس : الأخذ والإفادة من القرآن الكريم ، اما التضمين فهو الأخذ والإفادة من الحديث النبوي الشريف ، والنثر ، والشعر ، وفي هذا التوصيف نظر .

والاقتباس ، والتضمين ، وكذلك السرقات مصطلحات بديعية يمكن درسها ضمن المستوى الدلالي على وفق مصطلح (التناص) الذي هو في حقيقة الأمر تعددية حوارية مبنية على أسلوبية تعبيرية ذات دلالة جامعة تدخل ضمن الفردية الأسلوبية لأي كاتب ، التي يمكن إرجاعها الى صفاء روحي ، ودفق عاطفي متصلين بذاتيته(١٣٣) ، ومنفتحين على أساليب الآخرين .

---

(١٣٢) ينظر : منهاج البلغاء ... ٧١ .

(١٣٣) ينظر : اسلوبية الرواية : ١٩ مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط١ ١٩٨٩ .

ومما يؤكد دخول الاقتباس ، والتضمين ، وكذلك السرقات الشعرية في الدرس الأسلوبي الدلالي ان البلاغيين القدماء كانوا قد درسوا هذا المصطلحات في مبحث (الصورة) ، وهذا ما فعله عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ، أي ان كل علاقة بين ملفوظين يحاور احدهما الأخر يدخلان في نوع خاص من العلاقات الدلالية التي تسمى علاقات (حوارية) بحسب مصطلح باختين[١٣٤] .

يقوم التناص بوصفه أسلوبا مولدا لدلالات جديدة تستند الى رواسب قديمة او نصوص سابقة ، او أمثلة تحضر بشكل خفي ، او جلي في ذهن مبدع جديد محققة زيادة في معنى ، او مرتبة من مراتب التأويل كما يقول ريفاتير[١٣٥] .

والتناص على هذا الشكل الأدبي يقوم على كسر حدود الملكية الأدبية الفردية مما يجعل حدود الرؤية أوسع في التحليل الأسلوبي الشمولي .

ان المحلل الأسلوبي يستطيع ان يتعامل مع فكرة التناص على أنها فكرة متغيرة غير قابلة للثبات ، وان وسائل (التغيير) فيها تنبثق من عدم ثبوت النص الأدبي نفسه، الذي تظهر تغيراته عادة في ملامح أسلوبية يؤكدها :

أ ــ ان النص المتناص الواحد في حقيقته نص متغير عن مجموعة نصوص سابقة مشكلة على وفق قواعد علائقية معروفة.

ب ــ ان النص الواحد المتناص مجموعة طبقات يكتنفها عادة تحول دلالي سببه التأويل، او اختلاف التجربة القرائية ولهذا تبقى النصوص متغيرة مفارقة للثبات على دلالة واحدة الا نصوص العلم المحض.

---

(١٣٤) ينظر : المبدأ الحواري ... تودروف : ٩١ دار الشؤون الثقافية بغداد ط١ ١٩٩٢ .

(١٣٥) ينظر : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني : الدكتور . محمد عبد المطلب : ١٥٠ شركة لونجمان القاهرة ١٩٩٥ .

ت ـ ان تنافذ الأجناس الأدبية المعاصرة أعطى النصوص الجديدة سمة التحول والمغايرة لا في الشكل ، والمضمون فحسب ، وإنما في التلقي، والتحليل ، والتقويم.هذه الأمور ، وغيرها تجعل النص في النظر الأسلوبي يمور تحت سلطة تناصية تقترح حلولا جمالية لظاهرة التناص تستند الى معايير تحليل الأسلوب بعيدا عن قاعدة ثبات النص الغائب .

وترى الأسلوبية في التناص انه ((يكفي ان يكون النص قابلا لان يدرك من طرف القارئ من زاوية تعددية المعنى فيه لا من زاوية المعنى الواحد لكي يتحقق الطابع التناصي))[١٣٦] ، الذي هو في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر تداول المعنى في الأدب .

٣ ـ التضاد :

وهو من مصطلحات البديع عرف بأسماء : الطباق ، والتطبيق ، والمطابقة ، وهو أسلوب بلاغي يقوم على فكرة الثنائيات اللغوية التي تؤدي : ((الى إيضاح المعنى ، وتقريب الصورة))[١٣٧] ، عن طريق الجمع بين المتضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة[١٣٨] ، والتضاد النصي يقود حتما الى المقابلات النصية التي تتضمن عادة أكثر من تضاد ... لقد تنبهت البنيوية ، ثم الأسلوبية الى أهمية التضاد في بنية النص الأدبي : ((ولم يكتف البلاغيون برصد الثنائيات التي يقدمها المعجم اللغوي ، بل امتد هذا الرصد الى الثنائيات التي يفرز السياق طبيعتها التقابلية ، ولو لم تتحقق فيها حقيقة التضاد كما في قول الشاعر :

---

(١٣٦) اسلوبية الرواية : ٤٧ .

(١٣٧) معجم المصطلحات البلاغية ... ٢ : ٢٦٠ .

(١٣٨) ينظر : الايضاح : ٢ : ٣٣٤ .

يَجْزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن إساءة أهل السوء إحسانا

إذ قابل بين (الظلم والمغفرة) وليس بينهما تضاد ، ولكن تعامل البلاغيين مع بنية العمق أتاح للسياق ان ينتج التقابل بين الطرفين))[١٣٩] .

هل يتضمن التضاد قيمة أسلوبية معينة ؟ يحيل التحليل الأسلوبي للنصوص الأدبية التي تتشابك في سياقاتها التضادات الى هيمنة ثلاثة أبعاد فيها :

الأول : نفسي يشير صراحة الى وجود حالة من (التضاد) التي تقبلها النفس ، وتطمئن الى مقترباتها الدلالية التي تجمع بين قطبين متنافرين ، ولكنهما في السياق التضادي متكافئان ، بمعنى ان الجملة لا تتم إلا بوجودهما معا .

الثاني : نصي يشير الى وجود نص قائم على التفكير الثنائي فقط إذ لا وجود لأحادية دلالية .

الثالث : تأويلي تؤدي فيه الدلالة المتضادة في النص بعد احتماليا يعضد من حركة التخييل ، والتخيل معا ، لا سيما حين يكون التضاد مبنيا على حضور دلالات مدهشة .

والطباق والمقابلة يدفعان البحث الأسلوبي لان يكشف عن جماليات اللغة عبر تضاداتها التي تمنح المعنى إيقاعات دلالية تولد أبعادا مغايرة تهيمن على مجريات الأسلوب ، وتحولاته الرافضة لكل ثبات دلالي .

٤ ـ حسن التعليل :

وهو مصطلح بديعي يأتي الى حكم ما فيراه مستبعدا لكونه قريبا ، او عجيبا ، او لطيفا ، او نحو ذلك فيأتي على سبيل التطرف بصفة مناسبة للتعليل فيدعي كونه علة للحكم لتوهم تحقيقها ، فان أثبات الحكم بذكر علته

---

(١٣٩) البلاغة العربية قراءة اخرى : ٣٨٥ .

أكثر روجا في العقل من إثباته بمجرد دعواه[١٤٠] ، فهو يتضمن تقديم إجابات معينة لقضايا تجري مجرى السؤال ، وتستند الى آليات الخيال ، والتأويل ، فهو اذن ((لا يقوم على علة حقيقية في اغلب الأحيان))[١٤١] ، وانما يقوم على علة التخييل التي أشار إليها عبد القاهر الجرجاني التي تعمل على استدعاء التأويل لغرض تقديم المعنى بإطار مختلق ، وعن هذا المصطلح قال : ((وقد اتفق للمتأخرين من المحدثين في هذا الفن نكَتٌ ولطائف وبدع وظرائف لا يستكثر لها الكثير من الثناء ولا يضيق مكانها من الفضل عن سعة الإطراء))[١٤٢] ... أي انه مصطلح معني بالبحث عن حقول دلالية مغايرة تتشبث بالمفارقة ، والنمط البلاغي الرفيع المفارق للعلة الحقيقية ، وهذا يعني انه نمط من التوليد الدلالي الأدبي القائم على مبدأ العدول ، او الانزياح الذي يفتح باب الإبداع عند الشعراء ... والأسلوبية كما هو معلوم تتبع مواطن الانزياح هذه وتحاول ان تجد تعليلا لها مرتبطا بالنصوص الأدبية .

فالانزياح في حسن التعليل سببه حضور تعليل ، وغياب أخر ، أما الحضور فمبني على علة بلاغية غير ثابتة يمكن تحليلها أسلوبيا بالرجوع الى ما فيها من مغايرة لأساليب طرح الحقائق ، وعرضها .

٥ ـ المبالغة :

المبالغة وجه من وجوه البلاغة في الأساليب العربية تسهم في تقديم الدلالة ضمن اطار أدبي يتسع لاليات التخييل الفاعلة في إنتاج المعنى ، والمبالغة بوصفها مصطلحا بديعيا تدخل ضمن فعالياتها الناقلة للدلالة حالات الإغراق ، والإفراط ... وقديما وفق الناقد عبد القاهر الجرجاني في تحديد

---

(١٤٠) ينظر : المصباح ... ١١٠ .

(١٤١) البلاغة العربية قراءة اخرى : ٣٠١ .

(١٤٢) اسرار البلاغة : ٢٨٦ .

طبيعة العلاقة الرابطة بين المبالغة ، والتخييل اذ كان الأخير عنده (جنسا) ادخل في أنساقه أنواعا من المبالغة وهو على حد تعريفه : ((ما يثبت فيه الشاعر امرا هو غير ثابت أصلا ، ويدعي دعوى لا طريق الى تحصيلها ، ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لاترى))[١٤٣] ، فالعلاقة بين (التخييل) و(المبالغة) عقد دلالي انتبه الى أهميته عبد القاهر الجرجاني لضرورات تتحكم في طبيعة العلاقة الرابطة بين التخييل ، والإبهام التي عادة ما تنتج الصورة ، ولو عدنا الى التعريف السابق لاكتشفنا قيامه على قاعدة متحولة هي (المخيلة) في فاعليتها التي ترى ما لا نرى ...

والمبالغة في النص الأدبي وجه أسلوبي يخضع لدرجة معينة من التوتر الدلالي المفارق للدلالة الأولى المراد التعبير عنها .

ولعل الدراسة الأسلوبية للمبالغة التي تنطوي فاعليتها على جملة فنون بلاغية مثل : التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والأطناب ، والقصر ، والمديح بما يشبه الذم تقرب الى الأذهان حقيقة استحالة الفصل بين الفنون البلاغية التي تبدو في النص كلا متواشجا بمعنى أنها في كليتها تقترب من المنهج الأسلوبي اقترابا طبيعيا الذي همه في النص الكشف عن التجليات النصية بغض النظر عن مرجعياتها ، وهذا يستدعي من المحلل الأسلوبي أمرين :

الأول : ترجيح المبالغة بوصفها أسلوبا ، وعدم أبطالها تحت أي ذريعة ، او مسوغ فهي نوع من العدول الذي يحدث على مستوى المعنى .

الثاني : ترجيح المبالغة بوصفها صياغة جديدة لمعنى ما يتضمن قدرا أعلى من التميز الدلالي المنوط بطريقة تقديم الكلام .

---

(١٤٣) نفسه : ٢٧٥ .

٦ ـ الخاتمـــة :

وبعـد :

فقد شغلت الكتابة الأدبية العربية منذ ولادتها حتـى اليـوم بأسـاليب بلاغية عديدة ، تمكن النقد ، والبلاغة من تحديدهما في اطر بلاغية ثلاثـة : البيان ، والمعاني ، والبديع ... ولم تخرج الكتابة الأدبية الى إطار رابع فيما تيسر لها من الانتشار ، والقبول ، ولهذا ظلت وفية لتقاليد هـذه الأسـاليب : الأطر من دون ان تنسى حظها في التجديد ، والتحـول ، والإفصـاح عـن مكنون الزمن المتجدد ، وهذا ما يمكن تحديده في أسلوبي (البيان) و (المعاني) بلا تردد ، او تحفظ .

أما أسلوب البديع فما زال يمارس هيمنة ، في الكتابات المعاصـرة ، نثرية كانت ، او شعرية ، سلبا ، او إيجابا وقد تطرق الى (اشكاليته) أكثر من ناقد ، او باحث معاصر ، كل قد أدلى بدلوه في هذا المصطلح ، وماهيتـه ، وفاعليته ... وما هذا البحث الا محاولة جادة تريد لهذا الفن البلاغي الأسلوبي ان يتخلص مما لحق به من عسف ، وتعسف ، وان ينطلق في رحاب الكلمة الحرة الجميلة ، محررا من ثبات الرؤية (التحسينية) ، فضـلا عـن قسـاوة النظرة المتعالية التي كانت تلاحقه تنظيرا ، وتطبيقـا ... ولعـل البحـث لا يجانب الصواب حين رشح هذا الفن البلاغي للتحليل الأسلوبي بعيـدا عـن الرؤية البلاغية القائمة على اجترار الأحكام السابقة ، والثابتة التـي يمكـن تعميمها على أي نص يشتمل على فن من فنون البلاغة .

لقد كشف البحث عن مواقف الدارسين القدماء من البديع الذين انصبت دراساتهم له حول رؤية بلاغية تجزيئية ما كانت تـؤمن إلا بقـراءة واحـدة محددة في أطار التزيين ، معتمدة على ما يقولـه (المعيـار) فـي إطـلاق

الأحكام ، هؤلاء في الحقيقة هم أصحاب موقف واحد وان تعددت رؤيتهم للبديع في موقفين منفصلين مثلما فصل البحث .

أما موقف المعاصرين فانه انصب حول رؤية شمولية اقتربت من الأسلوبية ، او كادت ، وقد آمنت بما في البديع من خصائص انفتحت على قراءات مختلفة ، لا قراءة واحدة محددة في الإطار التزييني ، فهي تنطلق من فرضية مؤداها ان لكل نص أحكامه ، وسننه التي ينطلق منها باتجاهات مختلفة يحكمها أكثر من حاكم .

ولما كانت الأسلوبية بوصفها منهجا لا يهدف إلى تفسير النص الأدبي وإنما وصفه ، وتحليله فإنها ستكون صالحة لوصف الفنون البديعية ، وتحليلها على وفق المستويات الثلاثة المعروفة : الصوت ، والتركيب ، والدلالة الباحثة عن التشكيلات الجمالية واللسانية في الأسلوب العربي .

أما الصوت فهو في البحث الأسلوبي مستوى مستقر في التشكيل اللساني ، يمكن الكشف عن جمالياته البديعية من خلال استنطاق الدلالات الصوتية لمصطلحات كثيرة لعل من أهمها : التكرار ، والجناس ، والسجع .

أما التركيب فهو نظام منتج للمعاني ، ذو حساسية إبداعية يتعلق بمجموعة من المصطلحات البديعية التي تعمل على إنارة السياق ، وتحديد عناصر الجمال فيه ، لعل من أهمها : الاحتباك ، والحذف ، والاعتراض ، والالتفات ، والعكس والتبديل ، وكذلك المستوى الدلالي الذي يكشف عن المعاني الثواني التي تتجلى في النصوص الأدبية حصرا التي يمكن الاهتداء أليها أسلوبيا في مصطلحات بديعية درس البحث منها : الاستغراب ، والاقتباس والتضمين ، والتضاد ، وحسن التعليل ، والمبالغة .

المصادر والمراجــع :

المصــادر :

*** القرآن الكريم .**

١ ـ أسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني (٤٧١هـ) / قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مطبعة المدني ط١ ، ١٩٩١ .

٢ ـ إعجاز القران / الباقلاني (٤٠٣هـ) / تحقيق السيد احمد صقر/ دار المعارف بمصر ١٩٦٣ .سلسلة ذخائر العرب .

٣ ـ الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة / محمد بن علي الجرجاني (٧٣٩هـ) تحقيق عبد القادر حسين/ دار نهضة مصر القاهرة د.ت .

٤ـ الإيضاح في علوم البلاغة / القزويني (٧٣٩هـ) تحقيق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية الأزهر طبعة اوفست المثنى .

٥ـ البديع / ابن المعتز (٢٩٦هـ) / تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي دار الجيل لبنان ط١ ١٩٩٠ .

٦ـ بديع القران / ابن أبي الأصبع المصري (٦٥٤هـ) / تحقيق حفني محمد شرف ط١ ١٩٥٧ القاهرة .

٧ـ البرهان في علوم القران / الزركشي (٧٩٤هـ) / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧ ...

٨ـ البيان والتبيين / الجاحظ (٢٥٥هـ) / تحقيق عبد السلام محمد هارون الناشر مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى في بغداد ط٢ ١٩٦٠ .

٩ـ تفسير الكشاف / الزمخشري (٥٣٨هـ) / منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية لبنان ط١ ١٩٩٥ .

١٠ـ جواهر الألفاظ / قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) / مطبعة الخانجي مصر ١٩٣٢.

١١ـ حسن التوسل الى صناعة الترسل : الحلبي : (٧٢٥هـ) / تحقيق ودراسة أكرم عثمان يوسف دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨٠ .
١٢ـ خزانة الأدب وغاية الأرب/ابن حجة الحموي(٨٣٧هـ) / القاهرة ١٣٠٤.
١٣ـ دلائل الإعجاز /عبد القاهر الجرجاني / قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر الناشر مكتبة الخانجي القاهرة مطبعة المدني د٠ت٠
١٤ـ سر الفصاحة / ابن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) / تحقيق عبد المتعال الصعيدي القاهرة ١٩٥٣ .
١٥ـ شرح الكافية / صفي الدين الحلي (٧٥٢هـ) / تحقيق الدكتور رشيد العبيدي ط١ بغداد ٢٠٠٤ .
١٦ـ شروح التلخيص/ مطبعة عيسى البابي الحلبي (١٩٣٧م) / القاهرة وفيه : ١ـ عروس الأفراح للسبكي (٧٧٣هـ) ، ٢ـ مواهب الفتاح للمغربي (١١١٠هـ) ... و...
١٧ـ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز / يحيى بن حمزة العلوي (٧٤٩هـ) القاهرة ١٩١٤ .
١٨ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده / ابن رشيق (٤٥٦هـ) / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط٤ دار الجيل ١٩٧٢ .
١٩ـ كتاب الصناعتين / أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) / تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط٢ ١٩٧١ دار الفكر العربي .
٢٠ـ لسان العرب / ابن منظور (٧١١هـ)/ دار صادر دون تاريخ بيروت .
٢١ـ المصباح في علم المعاني / والبيان والبديع / بدر الدين بن مالك (٦٨٦هـ)، ط١ ، ١٣٤١هـ القاهرة .

٢٢ــ مفتاح العلوم / السكاكي (٦٢٦هــ) تحقيق الدكتور عبد الحميد الهنداوي دار الكتب العلمية ط١ بيروت ٢٠٠٠ .

٢٣ــ مقدمة العلامة ابن خلدون (٨٠٨هــ) / مطبعة مصطفى محمد الناشر المكتبة التجارية بشارع محمد علي بمصر .

٢٤ــ منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حازم القرطاجني (٦٨٤هــ) / تقديم وتحقيق الحبيب ابن الخوجة تونس ١٩٦٦ .

٢٥ــ الموازنة بين أبي تمام والبحتري / الامدي (٣٧٠هــ) / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد المكتبة العلمية بيروت .

٢٦ــ نقد الشعر / قدامة بن جعفر / تحقيق كمال مصطفى الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط٣ ١٩٧٩ .

٢٧ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه / القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٩٢هــ) / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي منشورات المكتبة العصرية د.ت .

المراجــع :

١ــ الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي : الدكتور شفيع السيد : دار الفكر ١٩٨٦.

٢ــ اتجاهات البحث الأسلوبي / الدكتور شكري محمد عياد ، دار العلوم للطباعة والنشر السعودية ط١ ١٩٨٥ .

٣ــ اتجاهات جديدة في علم الأسلوب / اولمان ضمن اتجاهات البحث الأسلوبي.

٤ــ أسلوبية البناء الشعري / ارشد علي محمد دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٩ .

٥ـ أسلوبية الرواية مدخل نظري / حميد الحمداني مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ط١ ١٩٨٩ .
٦ـ الأسلوب والأسلوبية بيير جيرو ترجمة منذر العياشي مركز الإنماء القومي بيروت .
٧ـ الأسلوب والأسلوبية : كراهام هاف ترجمة كاظم سعد الدين دار أفاق عربية بغداد ١٩٨٥ .
٨ـ الأسلوبية والأسلوب / الدكتور عبد السلام المسدي الدار العربية للكتاب تونس ط٢ ١٩٨٢ .
٩ـ الأسلوبية والبيان العربي / الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي و الدكتور محمد السعدي فرهود و الدكتور عبد العزيز شرف / الدار المصرية اللبنانية ط١ ١٩٩٢ .
١٠ـ البديع تأصيل وتجديد / الدكتور منير سلطان ١٩٨٦ دون مطبعة ، وطبعة .
١١ـ البلاغة العربية البيان والبديع / الدكتور ناصر حلاوي والدكتور طالب الزوبعي وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بغداد ١٩٩١ .
١٢ـ البلاغة العربية في ثوبها الجديد / الدكتور بكري شيخ أمين : ط١ دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧ .
١٣ـ البلاغة العربية قراءة أخرى / الدكتور محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان .
١٤ـ البلاغة والأسلوبية / الدكتور محمد عبد المطلب الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ .
١٥ـ البلاغة والأسلوبية / هنرش بليث ترجمة وتقديم وتعليق د. محمد العمري منشورات دراسات سال ط١ ١٩٨٩ الدار البيضاء .

١٦ــ بناء الأسلوب في شعر الحداثة : التكوين البديعي/ الدكتور محمد عبد المطلب : ١٩٨٨ .

١٧ــ البنى الأسلوبية / حسن ناظم / المركز الثقافي العربي ط١ بيروت ٢٠٠٠.

١٨ــ البنى النحوية : جومسكي : ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة الدكتور مجيد المشاطة دار الشؤون الثقافية بغداد ١٩٨٧ .

١٩ــ البنيات الدالة في شعر أمل دنقل / عبد السلام المساوي اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٤ دمشق .

٢٠ــ تحليل الخطاب الشعري / الدكتور محمد مفتاح / دار التنوير للطباعة والنشر ط١ ١٩٨٥ المركز الثقافي العربي المغرب .

٢١ــ التركيب اللغوي للأدب / الدكتور لطيفي عبد البديع / مكتبة النهضة المصرية ط١ ١٩٧٠ .

٢٢ــ جدلية الأفراد والتركيب في النقد العربي القديم / الدكتور محمد عبد المطلب: الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٥ .

٢٣ــ خصائص الأسلوب في الشوقيات / محمد الهادي الطرابلسي : منشورات الجامعة التونسية تونس ١٩٨١ .

٢٤ــ علم الأسلوب / الدكتور صلاح فضل مؤسسة مختار للنشر والتوزيع القاهرة ١٩٩٢ .

٢٥ــ علم الأصوات / مالبرج تعريب عبد الصبور شاهين القاهرة .

٢٦ــ في المصطلح النقدي ــ الدكتور احمد مطلوب ــ بغداد (١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م) .

٢٧ــ القزويني وشروح التلخيص / الدكتور احمد مطلوب منشورات مكتبة النهضة بغداد ط١ ١٩٦٧.

٢٨ـ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني / الدكتور محمد عبد المطلب الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ١٩٩٥ القاهرة .

٢٩ـ قضايا الشعر المعاصر / نازك الملائكة مكتبة النهضة بغداد ط٢ ١٩٦٥ .

٣٠ـ مدخل الى علم الأسلوب / الدكتور شكري محمد عياد / دار العلوم للطباعة والنشر السعودية ط١ ١٩٨٢ .

٣١ـ المرأة والنافذة / الدكتورة بشرى موسى صالح دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠١ .

٣٢ـ المبدأ الحواري دراسة في فكر ميخائيل باختين / تودوروف/ ترجمة فخري صالح دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط١ ١٩٩٢ .

٣٣ـ المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها / الدكتور عبد الله الطيب المجذوب دار الفكر بيروت ط١ ١٩٧٠ .

٣٤ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها/ الدكتور احمد مطلوب ثلاثة أجزاء مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣/ ١٩٨٧ . بغداد

٣٥ـ معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب / مجدي وهبة وكامل المهندس مكتبة لبنان ط٢ ١٩٨٤ .

٣٦ـ مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ / الدكتور ميشال عاصي : دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٤ .

٣٧ـ مفاهيم نقدية : رينية ولك / ترجمة محمد عصفور سلسلة عالم المعرفة الكويت فبراير ١٩٨٧ .

٣٨ـ نصف قرن من الشعر العربي الحديث / مجموعة باحثين : دار الشؤون الثقافية العامة ٢٠٠٠ .

الأبحـــاث :

١. الأسلوبية الى أين ؟ : الدكتور احمد مطلوب : مجلـة المجمـع العلمـي العراقي المجلد ٣٠ / ج٣ ، ٤ / ١٩٨٩ .

٢. البديع والأسلوبية : الدكتور : محمد سعيد حسين مرعـي مجلـة ديـالى للبحوث العلمية والتربوية العدد ٦ / ١٩٩٩ .

٣. الصوت : مجلة دراسات السيميائية : أدبية لسانية ع١ / ١٩٨٧ .

٤. الفاصلة وبنية الانسجام الشكلي في سورة الإنسان : الدكتور أياد الحمداني وخيري الجميلي مجلة ديالى للبحوث العلمية والتربوية العدد ٢٣،٢٠٠٦.

٥. محاولات في الأسلوبية الهيكلية : ميكائيـل ريفـاتير : ترجمـة دولاس حوليات الجامعة التونسية ع ١٠ : ١٩٩٣ : ٢٧٣ .

٦. المحسنات البديعية محاولة لدراسـة بعضـها بـين الصـيغ والوظيفـة الدكتور قصي سالم علوان مجلة الفكر العربي : ع٤٦ حزيـران ١٩٨٧ بيروت .

٧. المقاييس الأسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين / الدكتور عبد السلام المسدي حوليات الجامعة التونسية ع١٣ / ١٩٧٦ .